وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور العسكري لمدينتي أرسوف و عسقلان خلال الحروب الصليبية في القرن (5- 6 / 11-12م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- فراح شافية
- مسعودي رزيقة

إشراف الأستاذ:

سحيري بغداد

السنة الجامعية 1437-1438هـ / 2016-2017م

كلمة شكـــر

الحمد لله وحده حمدا لايواف نعمه و الصلاة والسلام على نبيه محمد و على آله وصحبه واتباعه

أما بعد

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا و قدم لنا يد العون لإنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر

الأستاذ المحترم سحيري بغداد

إلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا ونخص بالذكر عمال مكتبة الجامعة

وقبل أن نمضي أن قدم أسمى آيات الشكر و الإمتنان و التقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة

في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاظل

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم : " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين " .

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ، ونصح الأمة ، إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ،إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد إلى والدي العزيز

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل و العمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية

إلى الروح التي أنستني في مشواري وكانت دعما لي خطيبي" حمزة "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي : فايزة ، نور الدين ، أمين والتوأم الغالي نسيمة ومروان

إلى توأم روحي ورفيقة دربي حسيبة و رنجة

إهداء إلى الشعب الفلسطيني المجاهد الصامد

شافية

إهـــــداء

إهدائي سلام لو صعد إلى السماء لأصبح قمرا منيرا ولو نزل على الأرض لكساها سندسا

وحريرا ولو أختلط بماء البحر لأصبح الملح الأجاج فراتا سلسبيلا.

إلى النور المشع الذي أنار لي درب الحياة من حوتني في قلبها وشماتني بعطفها

ووهبتني أفضل أيام عمرها إلى من تدعو لي سرا وجهرا وإلى أغلى إنسانة

في الوجود أمي حفظك الله

وأهدي هذا العمل جبا وتقديرا ووفاء إلى من تعب من أجلي ورباني وإلى الصواب الذي أرشدني ورعاني صاحب القلب الكبير انتمائي الأول والأخير يا من أعطيتني الكثير وكنت هويتي حيث أسير أدامك الله تاجا فوق رؤوسنا

أهدي هذا العمل حبا وتقديرا ووفاء إلى زوجي " علاق فيصل" إلى كل أفراد عائلته كبير وصغير وإلى فلذة كبدي وحبيب قلبي " **معاذ الدين**" من قاسموني ظلمة الرحم وشاركتهم نور الحياة إخواتي " محمد أمين وبلال وعبد النور " وأختي العزيزة "**لامياء**"

إلى أختي في الله وزميلتي "**فراح شافية**"

إلى من كانوا مثلي الأعلى أساتذتي دون استثناء

إلى كل من قضيت معهن أجمل الأيام والذكريات (**يعيش فتيحة**)

إلى كل من عرف " **مسعودي رزيقة**"

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي

مقدمة

مقدمة:

شهدت بلاد الشام و فلسطين هجمة شرسة قادها الغرب الاوروبي في العصور الوسطى ضد المسلمين في المنطقة العربية، واتخذوا من الدين شعارا لهم يخفي اغراضهم الحقيقية المتمثلة في الاستعمار و الاستيطان و السيطرة الاقتصادية ،وعرف ذلك عند المؤرخين بالحروب الصليبية، التي هي احدى الظواهر الرئيسية المميزة لتاريخ العصور الوسطى ، وقد استمدت أهميتها من انها استغرقت نحو قرنين من الزمن في بلاد الشام، وان الجانبين الاسلامي و الصليبي قد تأثر بها في كافة نواحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية وعلى ذلك فان اهمية دراسة هاته الحركة لا تقتصر على الناحية العسكرية فحسب، بل هي دراسة للعلاقات بين الشرق و الغرب في شتى جوانبها ،اذ كان الكيان الصليبي صنيعة اوروبية على ارض الشرق ، وظل الارتباط وثيقا بين بيت المقدس والغرب الاوروبي الذي وفر للمشروع الصليبي كل دعم مادي ومعنوي ،حيث ان الباحث المتأمل لواقع الحروب الصليبية يدرك من فوره انها ذات طابع دموي تعصبي تتكرر فيه المذابح التي اقترفها الصليبيون ضد اعداءهم خاصة المدنيين ، وخلال ذلك تم الفتك بعشرات الآلاف ،وجاء ذلك وسط موجة عارمة من العداء والكراهية ، والقتل لكل من لا يدين بالنصرانية.

ففي عصر الحروب الصليبية نجد ان كل من مدينتي ارسوف و عسقلان كانتا في دائرة الاطماع التوسعية على حساب المسلمين، وتعليل ذلك وقوعهما على الساحل الشامي، حيث تعتبر مدينة أرسوف بوابة ميناء يافا الشمالية، كما ان مدينة يافا بدورها تعتبر ميناء بيت المقدس والجدير بالذكران مدينة أرسوف ارتبطت بها المعركة الحربية التي جرت بين الجيش الايوبي بقيادة الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، والجيش الصليبي بقيادة الملك الانجليزي ريتشارد قلب الأسد ، الذي كان يهدف الى اقامة قاعدة توفر له امكانية بيت المقدس من خلالها.

أما مدينة عسقلان فهي من أهم المدن الفلسطينية التي حظيت باهتمام الصليبيين منذ الوهلة الاولى ، اذ ان هاته المدينة احتلت اهمية استراتيجية كبيرة وذلك من خلال قربها من بيت المقدس حيث يمكن للصليبيين شن هجماتهم من خلالها ، كما كانت عسقلان القاعدة العسكرية الرئيسية للفاطميين في فلسطين، فاتخذوها نقطة انطلاق للهجوم على الصليبيين ، حيث جرت بينهم عدة معارك نذكر منها معركة عسقلان ، ومعركة الرملة الاولى والثانية والثالثة ،، فموضوعنا هذا هو عبارة عن دراسة للدور العسكري لمدينتي ارسوف وعسقلان من خلال الحروب الصليبية في القرن(5-6 /11 -12 م)، حيث لعبت هاتين المعركتين دور هام في الحروب الصليبية نظرا لموقعهما المتميز

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع اسباب اختيار الموضوع لما يلي :

1-دافع فضولي و المتمثل في الرغبة الشخصية للاطلاع على الحروب الصليبية بصفة عامة ،و ابراز دور مدينة أرسوف و عسقلان فيها بصفة خاصة.

2-رغبتنا في فك الغموض عن هاتين المدينتين .

3-تحفيز الاستاذ.

أهمية الموضوع:

ليس من السهل ان يختار الباحث موضوعا لدراسته ، ولكن حسن اختيار الموضوع يشكل مرحلة مهمة من مراحل الدراسة ، ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لموضوع الدور العسكري لمدينتي أرسوف و عسقلان من خلال الحروب الصليبية في القرن (5-6 /11-12)، وتكمن اهمية الدراسة فيما يلي:

1- أن الموضوع ينفرد بتخصصه الدقيق وهذه مسألة مهمة ، حيث انه يدرس الجانب العسكري فقط للمدينتين للحروب الصليبية.

2- على الرغم من دور مدينتي أرسوف و عسقلان في الحروب الصليبية ، الا انهما لم يتم دراستهما دراسة مستقلة با استثناء دراستهما ضمن احداث الحملات الصليبية .

الدراسات السابقة :

فيما يتعلق بالدراسات السابقة عن الموضوع فانه بعد قيامنا بعملية البحث لاحظنا ان الموضوع لم يدرس بصفة خاصة ، باستثناء كتاب الدكتور محمد مؤنس أحمد عوض وعنوانه في الصراع الاسلامي-الصليبي (معركة أرسوف 587هـ/1191م) ، حيث يتطرق هذا الكتاب الى معركة أرسوف التي وقعت بين الملك صلاح الدين و الملك الانجليزي ريتشارد قلب الاسد ، غير انه لم يتطرق الى الدور العسكري للمدينة في الحروب الصليبية بشكل عام.

-الكتاب الثاني فهو كتاب الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (132هـ-750/491 -1097) ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي لزهير عبد الله سعيد ابو رحمة ، حيث تطرق الى اصل وتسمية المدينة و كذا الموقع الفلكي و الجغرافي ، لكنه لم يتطرق الى دور المدينة عسكريا ، بل قام بدراسة الحياة العلمية للمدينة .

الاشكالية :

تعرضت البلاد الإسلامية كما أشرنا إليه سابقا إلى الإحتلال الصليبي الذي مس أغلب البلاد الإسلامية الشرقية ونخص بالذكر بلاد الشام ومصر ، وكان لبعض المدن الدور الكبير في مواجهة الصليبيين ، ومن بين هذه المدن نذكر "أرسوف وعسقلان" اللتان كان لهما دور كبير في مواجهة هذا الإحتلال عسكريا ، ففيم تمثل دورهم العسكري ؟ أو بأسلوب آخر ماهو موقف كل من مدينتي أرسوف وعسقلان من الإحتلال الصليبي في القرن (5 – 6هـ / 11 – 12م) ؟

ويتفرع هذا السؤال للأسئلة الفرعية التالية :

- ماهي دوافع الحركة الصليبية ؟
- كيف كانت بداية الحملات الصليبية على بلاد الشام ؟
- ماهي نتائج الحملة الصليبية الأولى ؟

المنهج المتبع :

إعتمدنا في دراستنا هذهعلى مجموعة من المناهج التي لها علاقة بالموضوع ، ومن بين هذه المناهج نذكر المنهج النقدي حيث قمنا بجمع المعلومات الخاصة بالموضوع ومقارنتها ونقدها قصد الوصول إلى الحقيقة العلمية التي إتفقت عليها أغلب الكتب ، كما قمنا بإتباع المنهج الوصفي وذلك من خلال وصفنا للاحداث التي وقعت.

الخطة :

ولإثراء هذا الموضوع إعتمدنا الخطة التالية :

يتناول المبحث الأول لمحة تاريخية على الحركة الصليبية ، حيث تطرقنا إلى بداية الحملات الصليبية والنتائج الأولية للحملة الصليبية الأولى ، كما تعرضت الدراسة في هذا المبحث على المدن الشامية والفلسطينية وسقوطها بيد الصليبيين .

أمّا المبحث الثاني وعنوانه الدور العسكري لمدينة أرسوف خلال الحروب الصليبية فتضمن تعريف لمدينة أرسوف واحتلال الصليبيين لها ، ثم تطرقنا إلى المعركة التي دارت بين" الناصر صلاح الدين الأيوبي" والملك الإنجليزي "ريتشارد قلب الأسد" ، إضافة إلى تنظيم الجيش الأيوبي والصليبي ومراحل المعركة ، وفي الأخير توصلنا لنتائج المعركة وتقييم عام لها .

أما المبحث الثالث فتطرقنا للدور العسكري لمدينة عسقلان خلال الصليبية ، حيث ابتدانا بتعريف للمدينة واحتلالها من قبل الصليبيين ونتائج سقوطها ، كما دار البحث فييه عن أشهر المعارك من بينها معركة عسقلان ومعركة الرملة الأولى والثانية والثالثة ، وأشرنا في نهاية المبحث إلى مقاومة الحاميات الفاطمية ومقاومة حامية عسقلان ، إضافة إلى فتح المدينة على يد صلاح الدين الأيوبي .

وفي الأخير وضعنا خاتمة تتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها ، وذيلنا البحث بمجموعة من الملاحق والخرائط المتصلة اتصالا وثيقا بالموضوع ، والتي تقدم المزيد من المعلومات .

نقد المصادر والمراجع :

مامن شك أن كل بحث تنشد منه الفائدة العلمية ، يقتضي أن يعتمد في مسيرته وبنائه وخطته على عدد من المصادر والمراجع المختلفة وقد اعتمدنا على مجموعة منها ولعل أبرزها :

1-المصادر العربية :

-" الكامل في التاريخ"لإبن الأثير الذي يعتبر موسوعة تاريخية هامة لإعتماده على كثير من المصادر المتخصصة والكتابات المدونة في الأمصار المختلفة ، وقد أفدنا منه أثناء تعرضه إلى دخول الصليبيين للقدس، كما أشار إلى تعرض المناطق الصليبية عام 1184م لخسائر فادحة من قبل قوات السلطان" صلاح الدين الأيوبي".

-ابن القلانسي "ذيل تاريخ دمشق":يعد كتاب ابن القلانسي من أهم المصادر العربية التي عالجت تاريخ بلاد الشام بصفة عامة ، ودمشق بصفة خاصة حيث تناول المؤلف في كتابه تاريخ الفترة الحرجة التي شهدت نزوح وسيطرة السلاجقة على بلاد الشام ،وكذلك الغزو الصليبي للساحل والاستيلاء على بعض المدن وتهجير سكانها.

-ابن شداد سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة" النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية " ،وهو من المصادر المهمة التي ارخت لحياة صلاح الدين وجهاده ضد الصليبيين ، وذلك ان مصنفه التحق بخدمة صلاح الدين (584هـ|1188) وكان ملازما له، ومن هنا تأتي أهمية المصنف كون المصنف شاهد عيان للأحداث المشارك فيها ، حيث ذكر الكثير من أعمال صلاح الدين .

-العماد الأصفهاني" الفتح القسي في الفتح القدسي": يعد كتاب الفتح القسي من الكتب المهمة لدراسة تاريخ الحروب الصليبية في عهد الملك صلاح الدين ،فقد تناول الأحداث من سنة (583-589هـ/1187-1139م) ،و تأتي أهمية مؤلفه ومعاصر و شاهد عيان لأحداث تلك الفترة ، و كان ملازما لصلاح الدين الأيوبي.

-ابن واصل "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ،و من المصادر المهمة التي تناول الدولة الأيوبية ،وتعود أهمية الكتاب .

لما فيه من تفاصيل عنهم قلما توجد في كتاب آخر.

2- المصادر الأجنبية:

-فوشيه الشارتري "الإستيطان الصليبي في فلسطين"تاريخ الحملة الى بيت المقدس(1095-1127م)، تكمن أهمية هذا الكتاب انه الكتاب الوحيد الذي كتبه مستوطن إفرنجي محلي يغطي كل الفترة التكوينية الباكرة التي أعقبت الحملة الصليبية الأولى ، وكان فوشيه شاهد عيان للأحداث التي دونها علاوة على انه استقي بعض المعلومات الأخرى من شهود عيان وكذا الخطابات المرسلة من بيت المقدس الى الغرب الأوروبي، وقد أفاد الدراسة في إشارته بشأن الدور الحربي لحامية عسقلان في مهاجمة مملكة بيت المقدس الصليبية.

-وليم الصوري"الحروب الصليبية"يحتوي علي ثلاثة أجزاء ، تكمن أ همية هذا الكتاب انه تناول فترة طويلة من تاريخ الصليبين امتدت حتى عام 1184م ،كما أشار إلي الغارات التي قامت بها حامية عسقلان السلامية ضد الصليبيين.

-بطرس توديبو"تاريخ الرحلة الى بيت المقدس"يعتبر هذا الكتاب من أبرز الكتب التي تناولت الحروب الصليبية و خاصة الحملة الصليبية الأولى.

3-المراجع العربية :

-أفادت الدراسة من عدد من المراجع الحديثة التي لا تمثل فائدة في إثراء المادة المصدرية فحسب ،بل وفي التعرف على اهتمامات الباحثين و الدارسين لفترة الحروب الصليبية ،ومن أبرز المراجع التي تمت الاستفادة منها نذكر:

-محمد سهيل طقوش"تاريخ الحروب الصليبية"(حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ/1096-1291م).

- محمود سعيد عمران "تاريخ الحروب الصليبية"(1095-1291م).

-محمد مؤنس أحمد عوض"في الصراع الإسلامي- الصليبي(معركة أرسوف 587هـ/1191م).

- علي محمد الصلابي"صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية و تحرير بيت المقدس".

4-المراجع المعربة:

-ستيفن رنسيمان"تاريخ الحروب الصليبية".

-جوناثان ريلي سميث"الحملة الصليبية الأولى و فكرة الحروب الصليبية " الذي ترجمه الدكتور:محمد فتحي الشاعر.

_أرنست باركر" الحروب الصليبية".

-رينيه غروسيه "موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الأسلامي و شرقي حوض المتوسط.

وتجدر الإشارة الى أن هذه الدراسة النقدية التحليلية لأهم مصادر و مراجع البحث الإسلامية و الأجنبية ،كان الهدف منها إلقاء الضوء على أهمية بعض مصادر الحركة الصليبية من وجهة النظر الإسلامية و الأجنبية.

الصعوبات:

1-ندرة المعلومات المتعلقة بالموضوع، حيث أن المصادر التاريخية لم تتطرق الى هذا الموضوع إلا قليلا،ولو تم الإعتماد على المصادر التاريخية فقط لما أنجز منه القليل.

2-قلة وجود دراسات متخصصة في الموضوع، حيث أن المصادر والمراجع لم تتطرق لدور مدينتي أرسوف و عسقلان بصفة مباشرة.

3- ضيق الوقت.

4-قلة خبرتنا بالبحث العلمي.

المبحث الأول:

لمحة تاريخية عن الحركة الصليبية

01- ماهية الحركة الصليبية

02- دوافع الحركة الصليبية

03- النتائج الأولية للحملات الصليبية

01- ماهية الحركة الصليبية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل أن نتحدث عن بداية العدوان الصليبي على الأراضي الإسلامية، حيث ابتدأنا بتعريف عام للحركة الصليبية، ثم الدوافع التي عجلت ببدايتها، سنتطرق بعدها إلى النتائج الاولية التي خلفتها هاته الحملات، ثم ننتقل بعدها إلى سقوط بلاد الاناضول والعدوان الصليبي على مدن الساحل الشامي.

أ- التعريف بالحركة الصليبية:

الحروب الصليبية هي حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب، وهو الصراع التقليدي الذي ظهر بجلاء في الصراع الذي دار بين الفرس واليونانيين، ثم بين الفرس والإمبراطورية الرومانية البيزنطية ، ويمكن تفسير هذا الصراع وربطه بالعامل الحضاري، باعتباره صراعا بين حضارتين مختلفتين، حيث أن هذا الصراع دار في وقت كان الشرق والغرب يعتنقا الديانة الوثنية، وبلغ أشده نهاية القرن الحادي عشر، ووجد متنفسا له في الحروب الصليبية[1]، وهناك فريق من المؤرخين يرى أن الحروب الصليبية ليست في حقيقة أمرها سوى الحلقة الأخيرة من سلسلة الهجرات الكبرى التي صحبت سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية[2].

والحركة الصليبية عند فريق أخر ليست إلا انطلاقة كبرى نتجت عن عملية الإحياء الديني التي قامت في أوروبا في القرن العاشر ميلادي، وبلغت ذروتها في القرن الحادي عشر ميلادي وأنها مواصلة الأسلوب الحج إلى بيت المقدس لكن بطريقة حربية[3].

---

[1] محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1219 م)، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص13 – محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982م، ص27.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج1، ط01 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 2010م ، ص22.

[3] قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، 1987م، ص 30-31.

كما يقصد بالحركة الصليبية تلك الحملات ذات الطابع الديني ، التي أرسلها مسيحيو غربي أوربا إلى الشرق الإسلامي بين عامي (589-690هـ/1096- 1291م)، لانتزاع الأرض المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين[1].

ب – دوافع الحركة الصليبية:

- **الدوافع الدينية:**

لقد كان للشعور الديني دور كبير في تغذية الروح الصليبية، حيث استعمل البابا أوربان الثاني[2] في خطبته جميع وسائل الإغراء لإثارة الحمية، فزيادة على إعلانه غفران الذنوب والتكفير عن المعاصي لكل مشارك في الحملة الصليبية، أعلن انه اعفي حماة الصليبية من جميع التكاليف المدنية[3]، فان خطبته التي ألقاها بمجمع كلير مون[4] في نوفمبر 488 هـ- 1095م يمكن أن تعتبر تلخيصا موجزا لجميع ما ذكرناهكمثل قوله: ".....وليست هذه الحرب لاكتساب مدينة واحدة فقط بل هي أقاليم آسيا بجملتها مع غنائمها وخزائنها التي لا تحصى ، فاتخذوا محجة القبر المقدس وخلصوا الأراضي المقدسة من أيدي المختلسين، وأنتم أملوكها لذواتكم فهذه الأرض كما قالت التوراة تفيض لبنا وعسلا "[5] .

---

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، (حروب الفرنجة في المشرق 489- 690 هـ/1096-1291 م)، ط1، دار النفائس، بيروت ، 2011م ، ص13 – محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو والمغولي للعالم الإسلامي، ط2، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1282 م، ص19.

[2] البابأوربان الثاني: ولد عام 427 هـ 1035 م، في شان يون بسرمان واسمه أودو، ولقد درس على يدي القديس برنو ، انظر على محمد الصلابي ، دور السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009 م، ص 527- 528.

[3] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 20-21.

[4] مجمع كليرمون: انعقد هذا المجمع في مدينة كليرمون الفرنسية وذلك في (09 ذي الحجة 488 هـ/27 نوفمبر 1095م)، تحت رعاية البابا اوربان الثاني الذي كان يهدف لإعلان الحروب الصليبية على العالم الإسلامي، بحجةاسترجاع القبر المقدس ...، انظر قاسم عبده قاسم، نفس المرجع السابق، ص 90-100.

[5] محمد العروسي المطوي، نفس المرجع السابق، ص 34.

- **الدوافع الاجتماعية:**

كانت طبقة الفلاحين تعيش حياة قاسية وتفتقر للأمن والاستقرار، يضاف إلى ذلك أن الأراضي الزراعية خربت وأصابها البوار من جراء هجمات العناصر الشمالية[1].

إلى جانب ذلك نجد أن الطبقة الشعبية كانت في الدرك الأسفل من الانحطاط والفاقة، فكيف لا تلبي نداء ترى فيه منقذا لها من حالتها السيئة ومرسلا بها إلى الإنعتاق والحرية[2].

- **الدوافع الاقتصادية:**

عاشت أوربا عدة قرون تعاني من أزمات اقتصادية طاحنة، فمع خصوبة الأرض إلا أنها مليئة بالغابات واستصلاح الأراضي وزعها يحتاج إلى فن وجهد و تقنية، حيث لم يكن هذا متوفر في هاته البيئات الجاهلة[3].

وكان الباعث الاقتصادي واضحا أيضا عند تجار الموانئ الايطالية، وأشهرها البندقية وبيزا وجنوة، وغيرهم من تجار أوروبا، فقد رأى هؤلاء التجار الفرصة لتحقيق المصالح الذاتية لهم[4].

ت–بداية الحملات الصليبية

- **الحملة الشعبية:**

احتشد الالاف من الصليبيين الفقراء فتكونت كتائب صليبية غاية في الفوضى و الاضطراب لا تخضع

[1] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 33.

[2] محمد العروسي المطوي، نفس المرجع السابق، ص 33.

[3] راغب السر جاني، قصة الحروب الصليبية (من بداية حتى عهد عماد الدين زنكي) ،ط2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة، 2008 م، ص44.

[4] المرجع نفسه، ص63.

لقيادة منظمة[1]، خرجت الحملة الشعبية (الجياع) [2] التي تولى قيادتها بطرس الناسك[3]وفي الوقت الذي كان فيه بطرس ماضيا في دعوته،ظهر زعيم اخر من زعماء العامة وهو والتر المفلس، الذي قاد أتباعه عبر هنغاريا ثم أراضي الدولة البيزنطية[4] فقاموا بأعمال القتل والنهب بشعوب البلدان التي اصطدموا بها ومات الآلاف من عسكر بطرس[5] ووصلت بقايا هاته الحملة إلى القسطنطينية في (جويلية 489هـ/1096 م) وهال الإمبراطور البيزنطي اليكسيوس كومنين من فوضى الصليبيين [6] فنصحهم بعدم عبور مضيق البوسفور خوفا من هزيمتهم أمام الأتراك لقلة عددهم[7]، تجاهل المسيحيون نصائح الإمبراطور وقاموا بنهب بلاده حيث أراد إنقاذ عاصمته عاصمته من هاته الجموع القاتلة ، فأمدها بالسفن التي عبرت بها نحو أسيا الصغرى[8].

ابتدأت الاصطدامات الأولى بين الصليبيين والسلاجقة عندما قرر الصليبيون الزحف نحو نيقية بقيادة القائد ريمون النورماني، الذي وصل إلى قلعة أكسير بجوردن[9]، لما سمع السلطان قلج أرسلان باستيلاء الصليبيين

---

[1] محمد سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 26 – على محمد الصلابي، نفس المرجع السابق، ص 517 – قاسم عبده قاسم، نفس المرجع السابق، ص97.

[2] جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية وفكرة الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور محمد فقي الشاعر، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999 م، ص 99-100.

[3]راغب السر جاني، نفس المرجع السابق، ص 66-67-68.

[4]سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ص112-113.

[5] تيسير بن موسى، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار العربية للكتاب ، ص66.

[6] محمد العروسي المطوي، نفس المرجع السابق، ص 47.

[7] بطرس توديبو، تاريخ الرحلة إلى البيت المقدس نقله إلى العربية مع مقدمة وهوامش جون هيل ولورتيال هيل، جامعة هوستون، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور : حسين محمد عطية، تقديم الأستاذ جوزيف نسيم يوسف، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ،1998م، ص62.

[8] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 27 .

[9]مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه حسن حبشي ، ملتزم الطبع والنشر دار دار الفكر العربي،1958،ص 193.

الصليبيين على القلعة أرسل القائد ايلخانوس على رأس جيش كبير، ففرض الحصار عليها ، قرر ريمون الاستسلام بعد أن وعد القائد السلجوقي الإبقاء على حياته شرط دخوله الإسلام[1].

- **الحملة النظامية:**

أطلق عليها اسم حملة الفرسان الصليبية [2]،كانت أكثر تنظيما من حملة العامة، وتولى زعامتها عدد من الأمراء [3].

تكونت الحملة من أربع جيوش نظامية، مجموعة الأولى تولى قيادتها بوهيمند النورماني وابن أخته تانكرد، أما الحملة الثانية فكانت بقيادة ريموند كونت تولوز ومعه المندوب البابوي أدهمير، أما المجموعة الثالثة فكان على رأسها جودفري دو بوايون[4] وأخيه بلدوين، و المجموعة الرابعة تحت قيادة إيتين كونت بلوا، وهيو كونت فرماند، وروبرت الثاني كونت فلاندر[5].

سارت هاته الجموع إلى القسطنطينية من طرق مختلفة، وعبرت القوات الصليبية وعددها نحو ثلاثين ألفا بحر مرمره في عام 1079م، وزحف الصليبيون وحاصروا نيقية ، حيث استسلمت الحامية التركية السلجوقية في (19 جويلية 1097م) بعد أن وعدها الإمبراطور اليكسيوس كومينين بالمحافظة على حياتها، ورفع الإمبراطور العلم البيزنطي على حصنها، وارضى الزعماء الإقطاعيين بالهدايا ، ولكن الجند الصليبيين اتهموا اليكسيوس بأنه ظالع مع الأتراك السلاجقة[6].

---

[1] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 424.

[2]تسيير بن موسى،نفس المرجع سابق،ص 66.

[3]علي محمد الصلابي، نفس المرجع ،ص516.

[4]جودفري دوبوايون، godfry of bouilion:كان يعرف بدوق اللورين، ولد في جويلية سنة 1058 م، وهو ابن الكونت يوستاش...، انظر : ويليم الصوري، الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور : حسن حبشي ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 385.

[5] على محمد الصلابي، نفس المرجع السابق، ص 516-517.

[6] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص27-28.

وبعد محادثات شاقة مع الإمبراطور البيزنطي تم نقلهم إلى آسيا الصغرى وكان أليكسيوس قد اشترط عليهم في مقابل مساعدته لهم، بان تعطى له كل الأراضي التي سيتم الاستيلاء عليها من السلاجقة إذ كانت هذه الأراضي تابعة للإمبراطورية من قبل[1].

ث – النتائج الأولية للحملات الصليبية:

تمهيد:

جاءت الحملة الصليبية في وقت كان العالم الإسلامي يعاني الانقسامات السياسية والمذهبية، وكانت بلاد الشام التي استهدفتها تلك الحملة بشكل خاص، تعيش وضعا مفككا حيث توزعت مدنها بين حكام وأمراء مختلفة أهواءهم، وبلغ الخلاف المذهبي والعسكري بين الفاطميين والسلاجقة أشده، عندما بدأت جيوش الصليبيين تحوم حول الديار الإسلامية ، وما مهد لهؤلاء دخول بلاد الشام واحتلال بيت المقدس والقسم الساحلي بكامله.

- **سقوط بلاد الاناضول :**

اولا – سقوط نيقية:

وصل الصليبيون إلى مدينة نيوقيميديا، وكان أول من ضرب الحصار حول نيقية الدوق جودفري كونت الفلاندر، فوصل في أثرهم بوهيمند وجيشه لحصار نيقية من جهتها الشمالية، حيث أقام معسكره هناك[2] وعندما وصلت القوات الصليبية عاصمة دولة السلاجقة كان قلج أرسلان السلجوقي متغيبا عنها[3].

---

[1] بغداد سحيري، دور الدولة الفاطمية في التصدي للعدوان الصليبي على الشام ومصر (488 – 567 هـ/ 1095 – 1171 م) رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف الدكتور : عبد العزيز بوكنة ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، 2009 م/ 2010 م ، ص38.

[2] بطرس توديبو، نفس المصدر السابق ، ص110 – 111.

[3] على محمد الصلابي، نفس المرجع السابق، ص 519 – 520.

بعدما أرهق الصليبيون المدينة بحصار دام خمسة أسابيع، عقدوا مؤتمرا في تلك الأثناء ، وسلموا المدينة سرا إلى الإمبراطور البيزنطي من خلال الوسطاء[1] بعد ذلك سمح الأتراك لقوات التركبولي[2] التي أرسلها الإمبراطور الدخول المدينة ، وقد استولى هؤلاء على المدينة وكل ما فيها ، تنفيذا لأوامر الإمبراطور[3].

سقطت نيقية في أيدي البيزنطيين في (16 رجب 490 هـ/19 جوان 1097 م) ، بعد ستة عشر عاما من فتح السلاجقة لها[4].

ثانيا– تأسيس إمارة الرها:

عندما وصل بلدوين مدينة الرها، خرج حاكمها ثوروس مع حاشيته لاستقباله و تحت ضغط الأهالي، الذين كانوا مستاءين من حكمه[5]، عرض ثوروس على بلدوين أن يصبح بمنزلة ابنه ، ومن ثم يصبح بلدوين الوريث الشرعي له على مدينة الرها [6].

وبعد ذلك تأمر المواطنون على قتل أميرهم لأنهم كانوا يكرهونه ولكي يرفعوا بلدوين إلى القصر ليكون حاكمهم، ونقذوا الأمر وأصبح بذلك بلدوين حاكما على إمارة الرها[7].

---

[1] تروي انّا كومينينا Anna – comnena المؤرخة البيزنطية ، وابنة الإمبراطور أليكسيوس كومينين قصة استسلام مدينة نيقية للضابط الفرنسي " بوتيميتيس" الذي لعب دور الوسيط بينهم وبين الإمبراطور ويتضح من قصتها كيف فضل أهل نيقية الاستسلام للبيزنطيين الذين يعرفونهم على الاستسلام للصليبيين المتوحشين انظر: Anna comnena ; the alexiade ; (transi ; by. R–a. se witr pingouin. 1979) pp 333– 341

[2] قوات التركبولي، كان التركبولي فرسانا خفيفي التسليح من أصل تركي، يخدمون كمرتزقة في الجيش البيزنطي...، انظر : فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين (تاريخ رحلة إلى بيت المقدس 1095–1127م)، ترجمة ودراسة وتعليق الدكتور : قاسم عبده القاسم ، ط01 ، دار الشروق القاهرة، 2001، ص 100.

[3] المصدر نفسه، ص 98– 99– 100.

[4] محمد سهيل طقوس، نفس المرجع السابق، ص83– 84– 85.

[5] تيسير بن موسى، نفس المرجع السابق، ص 70 –71 .

[6] راغب السر جاني، نفس المرجع السابق، ص 100 – 101.

[7] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 108.

- **سقوط مدن الساحل الشامي (أنطاكية– طرابلس–بيروت–صيدا– صور) :**

تمهيد:

تجدر الإشارة إلى أن أغلب مدن الساحل الشامي الكبرى، كانت بيد الفاطميين زمن الحروب الصليبية ، وإذ كانت بعضها بيد السلاجقة، لكن اندحار القوة السلجوقية بمجيء الصليبيين جعلها تضيع من أيديهم لتدخل في فلك الفاطميين مرة أخرى.

أ–سقوط أنطاكية:

واصل الصليبيون تقدمهم حتى وصلوا مدينة أنطاكية في (12 ذي القعدة 490 هـ /21 أكتوبر 1097م) وضربوا الحصار عليها[1]، ويصف لنا احمد بن علي الحريري حالتهم بقوله: "...ثم إن الفرنج شددوا الحصار على أنطاكية وصاحبها يومئذ ياغي سنان ثم أن ياغي سنان أخرج النصارى المقيمين بأنطاكية وطردهم ونهب دورهم ودام الحصار على أنطاكية تسعة أشهر وهلك أكثر الفرنج."[2]

أراد بوهيمند الاستقلال بحكم أنطاكية ليؤسس بها إمارة نورماندية[3] وفي هذه الأثناء ظهر رجل ارمني الأصل تظاهر بالإسلام اسمه نيروز أو فيروز، وقال أنه يعلم أسرار فتح حصون أنطاكية فوصلت الأنباء إلى بوهيمند حيث تراسل مع هذا الأرمني الذي طلب مالا وإقطاعا بعد سقوطها فأقره بوهيمند على ذلك[4] ثم

[1] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص99.

[2] احمد بن علي الحريري، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، حقق نصه وعلق عليه وقدم له الدكتور: سهيل زكار، دار الملاح ، 1401 هـ/ ، ص 62–63.

[3] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج1، ص 344.

[4] راغب السر جاني، نفس المرجع السابق، ص 120– 121.

دخل الصليبيون المدينة[1]، واستولى بوهيمند على أنطاكية ليعلن تأسيس إمارة الصليبية في (شهر جمادى الثانية 491 هـ / جوان 1098 م)[2].

ب – سقوط طرابلس:

يعتبر ريموند الصنجيلي[3] أغنى من خرج من الأمراء في الحملة الصليبية وكان متوقعا أن يصبح قائدا لها لولا أخطاؤه التي جعلته اقل اعتبارا[4] فقد مني نفسه باقتسام أنطاكية[5] مع بوهيمند.

هاجم ريموند أنطرطوس[6] اتخذها قاعدة لتوسيع إمارته، كما حاصر طرابلس فوجد بها ابن عمار الذي استنجد بدقاق ملك دمشق وجناح الدولة ملك حمص فسارعا لنجدته غير أن ريموند استطاع أن يهزمهم[7]، وقتل من المسلمين سبعة ألاف مع أن جيشه كان بضعة ألاف [8].

خرج ريموند في ربيع 1103 م للاستيلاء على الرقيعة لكنه فشل، ولما عاد إلى طرطوس استأجر أسطولا جنويا لمهاجمة طرابلس ، لكن محاولته باءت بالفشل، ثم سار إلى طرابلس وبني بها ربضا فخرج ابن عمار واحرقه، ووقف ريموند على بعض سقوفه فانخسف به ومات بعد عشرة ايام[1].

---

[1] على محمد الصلابي ، نفس المرجع السابق، ص 527 –528

[2]أحمد بن علي الحريري، نفس المصدر السابق، ص63.

[3] ريموند الصنجيلي: ولد سنة 435 هـ/ 1043 م وهو كونت تولوز الابن الأصغر لريموند الثالث...، انظر ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج1، ص 217.

[4] ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، الجزء2 ، ترجمة الدكتور : السيد الباز العربي، ط2، دار الثقافة بيروت، 1982 م، ص93.

[5]أنطاكية: ثغر من الثغور الشامية ، وهي من أعيان البلاد ...،انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 266.

[6]أنطرطوس: بلد من سواحل بحر الشام، وهي أخر أعمال دمشق...، انظر ياقوت الحموي، نفس المصدر السابق، ج1، ص 270.

[7] راغب السرجاني، نفس مرجع السابق، ص 209.

[8] أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ التاريخ ، راجعه وصححه الدكتور: محمد يوسف الدقاق ، الجزء 9، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص55.

وفي سنة 1109 م جاء ألفونسو برتراند بن ريموند إلى طرابلس قصد محاصرتها لكن نشب صراع بينه وبين ويليم جوردان قريبه[2]،وتم اختيار ويليم ليخلفه في الحكم[3]، حيث واصل جوردان حصاره على طرابلس، فانتشرت الأمراض وأمام هذا الوضع استنجد فخر الملك بالأمير سقمان الأرتقي صاحب ماردين لكن سقمان توفي في الطريق وعاد قادته للتباحث بشان ولاية الحكم[4].

ثم توجه لطلب المساعدة من الخليفة العباسي المستظهر بالله والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه لكنه لم يتلقى المساعدة ولما عاد إلى طرابلس وجدها قد ضاعت منه، فلما ضاق الحصار على أهل طرابلس راسلوا الوزير الأفضل بن بدر الجمالي الذي أرسل لهم شرف الدولة بن أبي الطيب حاكما عليها سنة (501 هـ / 1108 م).

وبهذا سقطت مدينة طرابلس بيد الصليبيين وكانت من نصيب برتراند[5] وقد حدد أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ثلاثة أسباب لسقوطها:

1- تقاعس الفاطميين عن المسير إليها.

2- ضعف العسكر الذي أرسلوه مع مصر.

3- عدم خروج الأفضل بنفسه على رأس العساكر المصرية " لم لا خرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر المصرية كما كان فعل والده بدر الجمالي في أوائل الأمر"[6].

---

[1] الملك المؤيد ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بنشاهنشاه بن أيوب أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، الجزء الثاني، ط01، المطبعة المصرية، القاهرة، ص 220-221.

[2] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 210.

[3] أبي يعلى حمزة بن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، دار الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1980م، ص 225.

[4] السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، ص39.

[5] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص174.

[6] جمال الدين أبي المحاسن، ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه الدكتور: محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ص178.

ج- سقوط بيروت وصيدا:

1- سقوط بيروت:

بيروت مدينة مشهورة على ساحل بلاد الشام، تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ[1].

في سنة 1110 م فرض بلدوين الحصار على مدينة بيروت وذلك بمساعدة برتراند كونت طرابلس [2]،ثم انظم جوسلين أمير الرها وفي بداية الحصار شرع الصليبيين في إقامة برج خشبيي ونصبوه على سور المدينة لكن ضربات المجانيق الإسلامية أفسدته، فقام الصليبيون بعمل برجين آخرين تمهيدا لمهاجمة المدينة.

أنفذ الملك إلى السويدية يستنجد بمن فيها من الجنوبية ، فوصل منها إلى بيروتأربعون مركبا، فزحف الافرنج في البر والبحر بأسرهم ونصبوا على السور برجين [3]، فاشتد القتال بين الطرفين حتى ملك الصليبيون المدينة بالسيف[4].

2- سقوط صيدا:

في سنة 1106 م ، قدماسطول بحري الى صيدا[5] ، فحاصرهابحرا بينما حاصرها بلدوين برا[6] ، ولما علم حاكم صيدا أرسل مبلغا ضخما إلى الملك الذي قبله لحاجته للمال ، وبقيت صيدا مدة سنتين تنعم بالسلام[7].

---

[1] ياقوت الحموي، نفس المصدر السابق، ج1، ص 525

[2] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 42 – 43.

[3] ابن القلانسي، نفس المصدر السابق، ص 268-269

[4] على محمد الطلابي ، نفس المرجع السابق، ص 554.

[5] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 148-149.

[6] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 215 – 216.

[7] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 149.

في سنة (501 هـ/1108 م) هاجم بلدوين صيدا مرة أخرى بمساعدة أسطول بحري يقوده ملاحون ايطالي وحققت نجاحا أوليا ، حيث استنجد صاحبها بطغتكين أتابك دمشق مقابل مبلغ من المال ، ثم وصلت إلى ميناء يافا خمسون قطعة بحرية فاطمية اصطدمت مع السفن الايطالية وهزمتها[1] وترتب من ذلك انسحاب قوات بلدوين ورفع الحصار عن المدينة[2].

كانت المرحلة الثالثة سنة 1110 م بمساعدة برتراند كونت تولوز، وكذا أسطول نرويجي وبندقي،[3] وفي هذه الأثناء اعد حاكم صيدا خطته لاغتيال بلدوين لكنه فشل فزادت الحادثة قوة في بلدوين للاستيلاء على صيدا، وهكذا سقطت صيدا بيد بلدوين وأصبحت بارونية صليبية [4].

د- سقوط صور:

في سنة (506 هـ/1111م) حاصر بلدوين مدينة صور، فخاف أهلها واستنجدوا بأتابك طغتكين صاحب دمشق حيث حاصر بعساكره نواحي بانياس[5]حيث أرسل إليهم الأمير مسعود الذي استطاع الحفاظ على المدينة مدة احد عشر عاما[6].

بعد مقتل الأفضل سنة (515 – 519هـ / 1121 -1125 م) ولي مكانه المأمون البطائحي الذي أراد استعادة السيطرة الفاطمية على صور فقبض عام (516 هـ /1122 م) على سيف الدولة مسعود بحجة

[1] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 147 – 148.

[2] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 149.

[3] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 43- 44.

[4] عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر) ، ص 102، 103.

[5] ابن الاثير، نفس المصدر السابق، ج9، ص145.

[6] راغب السرجاني، نفس المرجع السابق، ص 322 -323.

شكاوى أهل المدينة منه، ولكي يتجنب رد فعل طغتكين كتب إليه يطمئنه بعدم توتر العلاقة بينهما، فتفهم طغتكين الموقف، وبخروج سيف الدولة مسعود أتاح للصليبيين فرصة مهاجمة المدينة مرة أخرى[1].

ما إن علم الفرنج بانصراف مسعود عن صور[2] تقدموا نحوها وفرضوا الحصار عليها لكنهم فشلوا، وفي (25 جمادى الأولى 505/ هـ نوفمبر 1112 م) حاصرها بلدوين مرة أخرى وفشل أيضا[3].

وفي هذه الأثناء خرج طغتكين لنجدة صور فلم يستطع الدخول إليها ثم ركب طغتكين البحر وسار نحو صيدا فقتل جماعة من الفرنج ،حيث أوصل مكاتبته لأهل صور فقويت نفوسهم[4].

سقطت مدينة صور بيد بلدوين وبهذا يكون قد حقق هدفه بإيجاد منفذ بحري[5].

- **احتلال فلسطين :**

أولا– احتلال بيت المقدس:

وصل الصليبيون إلى بيت المقدس يوم (الثلاثاء 15 رجب 492 هـ/ 07 جوان 1099 م) وتولى الدفاع عنها الحاكم الفاطمي افتخار الدولة الذي قام بما يلي:

1- طرد المسيحين من المدينة.

2- الاهتمام بتقوية التحصينات.

3- إرسال سفارة إلى مصر لطلب النجدة[6].

أما الصليبيون فقد تمركزوا على النحو التالي:

---

[1] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 250.

[2] سيد علي الحريري، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، ط3 (1406هـ/ 1958م)، ص68.

[3] ابن الأثير ، نفس المصدر السابق، ج9، ص 145.

[4] ابن تغري بردي، نفس المرجع السابق، ج5، ص 179.

[5] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 150-151.

[6] المرجع نفسه، ص 122.

01- اتخذ روبرت النورماندي موضعه شمالا، واتخذ روبرت فلاندر تجاه باب الأعمدة ، اما الشمال الغربي للمدينة حتى باب يافا تمركز جودفريدو بوايون ودوق اللورين وقواته، وبالنسبة للجهة الغربية استقرت قوات تانكرد ، وفي الجنوب تمركزت قوات ريموند كونت تولوز، حيث بقي الجانب الشرقي والجنوبي للمدينة بلا حصار[1].

02- قرر القادة الصليبيون بداية الهجوم على المدينة ، فاستطاعوا تدمير القسم الخارجي من السور الشمالي لكنهم عادوا أدراجهم إلى مراكزهم الأساسية بعد خسارة لا يستهانبها[2].

03- بعد هذا الفشل عقد الصليبيون اجتماعا قرروا فيه التوقف عن الهجوم فيما يتم الإعدادالعسكري للمعركة ، وفي هذا الوقت رسا في ميناء يافا الفاطمي سفينتين مبحرتين من جنوة ونقلوها إلى المعسكر الصليبي في بيت المقدس[3].

04- خرج جيش فاطمي بقيادة الأفضل قصد إنقاذ بيت المقدس ، فأدركالأمراء الصليبيون ضرورة الهجوم عليها، فتمكنوا من اقتحامها يوم (الجمعة 23 شعبان 492هـ /15 جويلية 1099 م) بعد حصار دام نيفا وأربعين يوما، ولبث الفرنج يقتلون من المسلمين بالقدس الشريف أسبوعا، وقتل في المسجد ما يزيد عن سبعين ألف نفس [4].

تركت مذبحة القدس أثرا عميقا على جميع العالم[5] اقل ما يقال عنها انه يندى لها جبين الدهر[1].

---

[1] ستيفان رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج1، ص 416-417.

[2] على محمد الصلابي، نفس المرجع السابق، ص 537.

[3] محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق، ص 123.

[4] مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباته، مكتبة دنديس (عمان) (1420 هـ /1999م) جزء 1، ص 372-373.

[5] ياسين سويد ، نفس المرجع السابق، ص 70 -71.

ثانيا–سقوط إقليم الجليل:

إقليم الجليل هو من الأقاليم الواسعة في فلسطين، يقع شمال بيت المقدس ، وهو من أوائل المدن الفلسطينية التي تعرضت للاحتلال الصليبي على بيت المقدس[2].

بعد أن استقرت الأمور للصليبيين في بيت المقدس تطلعوا للاستيلاء على بقية فلسطين من بينها مدينة نابلس[3]التي سقطت بيد تانكرد دون صعوبة في أواخر جويلية سنة 1099م[4].

أمر جودفري الأمير النورماني تانكرد احتلال إقليم الجليل فان وفق في ذلك أصبح واليا عليه،فتحمس تانكرد للمهمة التي لم تكن صعبة عليه لان أهل الإقليم كانوا اضعف حتى انه احتله في فترة وجيزة[5].

ثالثا– سقوط مدن الساحل الفلسطيني:

تمهيد

عندما بسط الفاطميون سيطرتهم على فلسطين وساحل بلاد الشام ، لم يتركوا قوات كافية لتدعيم نفوذهم في تلك الجهات وبفضل ما انظم إلى جودفري من إمدادات عسكرية استطاع أن يبسط سلطانه على سهول فلسطين الساحلية ، فقرر جودفري تقوية صلاته مع العالم الخارجي عن طريق البحر من واقع احتلال مدن الساحل الفلسطيني وأول هاته المدن هي حيفا.

---

[1] عرف باشا العارف، تاريخ القدس، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 73 – 74– جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية ، ترجمة والدكتور: محمد فتحي الشاعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 218.

[2] ياقوت الحموي، نفس المصدر السابق ، ج3، ص 69– 70.

[3] نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، مستطيلة لا عرض لأنها جبل أرضها حجر... ، انظر ياقوت الحموي ، نفس المصدر السابق، ج5ص 248.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1، ص 207.

[5] راغب السرجاني، نفس المرجع السابق، ص 161 – 162.

أ- سقوط حيفا:

قام المسلمون في المدن الساحلية من أرسوف وعسقلان بالإغارة على المعسكرات الصليبية لذلك طلب جودفري مساعدة البيازية في دفع الخطر، وبدا بتحصين مدينة يافا، هذا ما جعل سكان هاته المدن يطلبون الصلح مع الصليبيين[1].

ولم تلبث الأخبار أن حملت نبأ وفاة جودفري دوبوايون، فاقترح دايمبرت على البنادقة رفع الحصار على عكا وتوجيه الجهود للاستيلاء على حيفا نظرا لقربها من بيت المقدس، وكانت حيفا تابعة للدول الفاطمية وللفاطميين حامية قليلة العدد[2] ، وفي سنة 494 هـ/1100م وصل إلى يافا أسطول من البنادقة حيث عرض هذا الأسطول خدماته على الصليبيين [3]وبدؤوا في حصار مدينة عكا ولكن موت جودفري حول الحملة إلى مدينة حيفا التي سقطت بيد الصليبيين سنة (494 هـ /1100م)[4]

ب- سقوط أرسوف:

في (مارس 1101)[5]شهد الناس أسطولا جنويا قبالة حيفا، والذي رسا في مدينة يافا في (15افريل 1101) ،فأدرك بلدوين ضرورة عقد محالفة مع الجنوبية حيث جرى الاتفاق على أن يخدموه مدة فصل في السنة[6]، فتولى الأسطول مهاجمة المدينة من ناحية البحر و بلدوين و جيشه من ناحية البر[7] ، ولم تستطع المدينة المدينة الصمود طويلا فعرضت للتسليم مقابل الأمان وخروج الأهالي كما افرد للجنوبيين نصيبهم[8].

---

[1] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق ص 34.

[2] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 136.

[3] ابن القلانسي، نفس المصدر السابق، ص 225.

[4]فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق ،ص170-171

[5] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص141-142.

[6] ستيفن سيتمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 120-121.

[7] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج2، ص 217- 218.

[8] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 35- 36.

ج- سقوط قيسارية:

حاصر بلدوين قيسارية وبسبب ارتفاع السور لم يتم الاستيلاء عليها ،فاستمر القتال بين الأهالي والصليبين حوالي خمسة عشر يوما ،ودمروا الدفاعات العلوية للسور [1].

حينذاك اخذ الجند المدجج بالسلاح يعثون في المدينة ونهبوها فلجأ سكانها إلى المسجد الجامع في المدينة ولكن الصليبين لاحقوهم وجرت مذبحة داخل المسجد ، فأقام بلدوين حامية صليبية بالمدينة ونفذ اتفاقه مع الجنوية[2].

د- سقوط عكا:

في سنة 1103 م تقدم بلدوين بجيشه الصغير وحاصر عكا، ولكنه فشل[3]،ومن الواضح أن فشل الملك سببه عدم وجود قوة بحرية تسانده في حصار المدينة وأتيحت له الفرصة في (جمادى الثانية 497 هـ/ مارس 1104م)، عندها وصل إلى اللاذقية أسطول جنوي ضخم ضم سبعين سفينة فاستعان بهم في فرض الحصار على المدينة بعد أن بذل لهم ثلث الغنيمة[4].

بدأ الحصار على المدينة في (06 ماي 1103) واشتدت مقاومة المملوك زهر الدولة الجيوشي قائد القوات الفاطمية الذي لم يتلق مساعدة من مصر ، وسلم المدينة لملك الفرنج لكن البحارة الايطاليين لم

[1] فوشيه الشارتري ، نفس المصدر السابق ،ص170-171.

[2] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 35- ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 120-121-محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق، ص141.

[3] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 191.

[4] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 144 – 145 – أرنست باكر ، الحروب الصليبية ، نقله إلى العربية العربية الدكتور: السيد الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 43 -44.

يطيقوا أن تفلت الثورة منهم، فذبحوا قتلوا ونهبوا[1]، حيث استنجدهم الملك بلدوين على حصارها وحاصروها برا وبحرا وكان زهر الدولة الجيوشي قد قاتلهم اشد قتال[2].

وهرب من عكا زهر الدولة الجيوشي منحها إلى الشام ثم سار إلى مصر وملوك الإسلام آنذاك منشغلون بقتال بعضهم بعضا[3] وهكذا سقطت مدينة عكا بيد الصليبيين[4].

هـ- سقوط عسقلان:

كانت مدينة عسقلان تمثل قاعدة حربية متينة للفاطميين بفلسطين، وذلك عن طريق حاكمها شمس الخلافةالذي خانته أعصابه في الصمود أما الصليبيين ، ففي لحظة من لحظات الخيانة كاد يسدي للصليبيين خدمة أربع ساعات تتطلب جهود أربعين عاما، فلما سمع الوزير الأفضلأرسل حملة لعزل شمس الخلافة الذي قرر عدم فتح الأبوابأمام الحملة واتخذ من الارمن جنودا له[5]، ونترك لابن الاثير تفصيل ذلك إذ يقول:"...وارتاب شمس الخلافة بأهل عسقلان واتخذ بطانة من الأرمن، فاستوحش أهل البلد فثاروا به وقتلوه وبعثوا إلىالأمروالأفضل بذلك ،فأرسلإليهم الوالي من مصر وأحسنإليهم واستقامت أحوالهم ..."[6].

---

[1] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 141-142.

[2] ابن الاثير، نفس المصدر السابق، ج9، ص 72.

[3] الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر ، ج2، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ، ص 217.

[4] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج2، ص 245 – 246.

[5] فهمي توفيق مقبل،شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية،ص87،88.

[6] عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس ، الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور: سهيل زكار، ج4 ، دار الفكر بيروت ، 2000م، ص88.

مهد بلدوين الثالث لغزو عسقلان لكي يؤمن بيت المقدس لذلك ساند بلدوين معين الدين ابق[1] ضد نور الدين زنكي، الذي هاجم نورالدين مدينة دمشق ووجه إنذار شديد إلى أتابكها ،لكن بلدوين ساعد حلفاءه

مما جعل نور الدين يتخلى عن الحصار (أوائل جويلية 1151 م)[2].

وهكذا تهيأت الظروف لبلدوين الثالث،فظهر أمام أسوار عسقلان في(ذي القعدة 547 هـ/مارس 1153م)،استمر الحصار بضعة أشهر، ونتيجة القذف المتواصل بدأت الأبراج في التصدع فاضطرت الحاميات للاستلام بشرط أن يبذل الصليبيون الأمان للسكان أثناء خروجهم.

فوافق بلدوين [3].

وباستيلاء الصليبيين على عسقلان يكونوا قد أتموا بسط نفوذهم على ساحل الشام و فلسطين ، الأمر الذي حرم المسلمين من قاعدة بحرية ، طالما استغلوها في مهاجمة الممتلكات الصليبية في فلسطين.

[1] معين الدين ابق: هو ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين أتابك أبو المظفر سعيد التركي، ولد ببعلبك ، وقدم دمشق مع أبية محمد، فلما مات أبوه ولي أمره دمشق يوم الجامعة الثامن من شعبان سنة خمس مائة وأربع وثلاثين، انظر ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من أهل الأماثل، واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دراسة وتحقيق : محب الدين أبي سعيد بن علامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ/1995 م، ج 7، ص 299.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ص 516.

[3] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 246.

المبحث الثاني:

الدور العسكري لمدينة أرسوف

خلال الحروب الصليبية

01- أرسوف في نظر الصليبيين

02- دور المدينة عسكريا

03- نتائج معركة أرسوف

تمهيد:

تعتبر مدينة أرسوف واحدة من المدن الحصينة الرئيسية في فلسطين ، وفي عصر الحروب الصليبية نجد أن أرسوف كانت في دائرة الأطماع الصليبية التوسعية على حساب المسلمين وذلك منذ وقت مبكر ، وتعليل ذلك كونها بوابة ميناء يافا الشمالية حيث ان يافا بدورها ميناء بيت المقدس .

01- أرسوف في نظر الصليبيين:

أ-تعريف مدينة أرسوف:

أرسوف بالفتح ثم السكون ، وضم السين المهملة ، وسكون الواو ،وفاء مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا ، كان بها خلق من المرابطين ، منهم :أبو يحي زكريا بن نافع الأرسوفي وغيره ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها ست و خمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف ربع [1] ومن المحتمل أن اسم أرسوف -arsuf-مشتق من اسم الآلة السامي رسيف-reseph-[2]،وسميت أرسوف في المصادر الأوربية الجغرافية في القرن الثاني عشر الميلادي /السادس الهجري بعدة أشكال ، فهي أحيانا أتسوف-atsuph-[3]،أو أزوتس-azotus-،- أو أرسور-arsur-،أوتارسوف tarsuf، ولاريب أن كثرة ترددها لدى مؤلفي تلك المصادر يعكس أهمية موقعها على الساحل الفلسطيني ، وكثرة مرتاديها على مدى مراحل زمنية متعددة[4].

[1] ياقوت الحموي ، نفس المصدر السابق ،ج1 ،ص 151.

[2] هاملتون جب ،"أرسوف" دائرة المعارف الإسلامية ،ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، القاهرة ،ص 600.

[3] Saewulf pilgrimage of sowulf,trans by bishop of clifton,p p p t s.vol, iv London, 1896, p27

[4] محمد مؤنس احمد عوض ، في الصراع الإسلامي الصليبي (معركة أرسوف 587هـ) ط1 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1191 مص7.

ب–احتلال الصليبين للمدينة :

تطلع بلدوين الأول بعد تتويجه إلى الاستيلاء على جميع مدن الشاطئ الفلسطيني المواجهة لمملكته ذلك لتامين طريق الحج من جهة ، وتنشيط التجارة مع الغرب من جهة أخرى ،غير انه كان بحاجة إلى قوة بحرية مساندة [1]،ففي (مارس 1101) شهد الناس أسطولا جنويبا قبالة حيفا ،وفي (15 افريل 1101م) رسى هذا الأسطول في يافا ، وكان من ركاب الأسطول الكاردينال موريس أسقف بورتو الذي أرسله الباب باسكال مندوبا عنه ، والمعروف أن بلدوين ظل يعتمد على أسطولبيزا الصغير ، حيث أدرك ضرورة عقد محالفة مع الجنويين،فهرع إلى حيفا ليحييهم ويستقبل المندوب البابوي ثم صحب قادتهم إلى بيت المقدس ليمضوا بها عيد القيامة وهناك جرى اتفاق على أن نجد موه مدة فصل في السنة [2] ويتقاضى الجنويبون الثلث من كل مدينة أو قلعة مما في يد المسلمين ، وكذلك يحصلون على ثلث الأسرى المسلمين وثلث الأموال ،فتولى الأسطول مهاجمة المدينة من ناحية البحر ، وبلدوين وجيشه من ناحية البر [3]، ولم تستطع المدينة الصمود مدة طويلة،فعرضت المدينة التسليم مقابل الأمان و خروج الأهالي[4] بل إنهمرحلوا بكل أموالهم لان الملك أعطىالأمانلأولئك الذين أسرعوا بالسير نحو عسقلان[5] بعد أنأفراد للجنوبيين نصيبهم[6].

[1]محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق ص 141– 142.

[2] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج 2، ص 120–121 .

[3] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق ،ج2 ،ص 217–218 .

[4] محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق ،ص 35 –36.

[5] فوشيه الشارتري ، نفس المصدر السابق ، ص 168–169.

[6] ستيفن رنسيمان ، نفس المرجع السابق ، ج 2،ص121 .

2-دور المدينة عسكريا:

أ-معركة أرسوف:

تمهيد:

من المعروف أن المسلمين بقيادة الناصر صلاح الدين تمكنوا من تحقيق انتصار حاسم على الصليبين في معركة حطين ، على نحو أدى لقدوم الحملة الصليبية الثالثة وفي هذه المرحلة وقعت معركة أرسوف بين المسلمين والصليبين ، فسنحاول أن نتطرق لها ته المعركة ، وكذا مراحلها ونتائجها ، وفي الأخير نخرج بتقييم للمعركة .

- **زحف الصليبين نحو أرسوف:**

وضع ريتشارد قلب الأسد[1] خطة تقضي باسترداد المدن الواقعة على شاطئ فلسطين من عكا حتى عسقلان قبل التوجيه إلى الداخل ليسترد بيت المقدس ، فغادر مدينة عكا يوم (الخميس 20 رجب 587هـ/22 أوت 1191 م) على رأس الجيش الصليبي متخذا الطريق الساحلي ، بحيث يلقى جناحه الأيمن الحماية والتموين من الأسطول الصليبي ، ولم تكن ظروف الرحلة سهلة ، فقد عانى الصليبيون من شدة الحر وقلة المؤن وكذا مضايقة المسلمين لمؤخرتهم[2].

والواقع أن صلاح الدين الأيوبي[3] لم يترك الجيش الصليبي يزحف بسلام وانما رحل في أثره ،وكان يخشى أن يتحرك ريشتارد لاحتلال عسقلان ويتخذها قاعدة يقطع بواسطتها طريق الاتصال بينه وبين بيت المقدس ومصر

---

[1] ريتشارد قلب الأسد :هو ريتشارد الأول مللك انجلترا ويلقب بقلب الأسد ، فكان القائد الرئيس خلال الحملة الصليبية الثالثة بعد أن رحل فليب الثاني ملك فرنسا ،خاض عدة معارك ضد صلاح الدين الأيوبي .....،انظر محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق ، ص 504.

[2] بهاء الدين بن شداد ، سيرة صلاح الدين الأيوبي ، المسماة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ،ط2 ،مكتبةالخانجي،القاهرة ،1994 م ، ص 241-محمد محسن حسين ،الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، ط2، دارآراس، أربيل ، كردستان ، 2003 م ، ص 280-281.

[3] صلاح الدين الأيوبي : ولد سنة 532هـ/1137م، بقلعة تكريت ببغداد وكان والده أيوب بن شادي والبابها حيث هاجر هو وأخوه أسد الدين يشركوه من بغداد إلى الشام وأقام في بعلبك ....انظربن شداد ، نفس المصدر السابق ، ص 4-5.

التي تمده بالقوة [1]، وبعد أن استولى الصليبيون على مدينة حيفا التي أخلتها حاميتها العسكرية ، استأنفوا زحفهم نحو قيسارية [2]،ولما اقتربوا منها أضحى الالتحام بين الجيشين وشيكا ، حيث تمتع المسلمون بحرية الحركة على عكس الصليبين الذين حصروا أنفسهم بين البحر ، وكان القتال ينشب كل يوم.

حاول صلاح الدين استدراج الصليبين إلى الداخل حتى ينحرفوا عن ط يسرهم بمحاذاة الساحل ما يفقدهم ميزة دعم الأسطول ، إلا أن الملك الانجليزي لم يقع في فخ صلاح الدين[3]، واستولى الصليبيون على مدينة قيسارية الخاوية على عروشها بعد أن خربها المسلمون ، ثم واصلوا زحفهم حتى واصلوا مشارف أرسوف، وتحركوا باتجاه غابتها الواقعة في شمال شرقي المدينة على امتداد ميلين من البحر، حيث كان السهل من الاتساع مايكفي لنشوب الاشتباك [4].

قرر صلاح الدين الذي سبق العدو إلى الغابة أن يصطدم به في هذا المكان ، فهيأ قواته استعدادا للهجوم وعندما علم ريتشارد بخطته تصرف على محورين:

الأول :أرسل إلى طلب النجدة من عكا.

الثاني :حاول تسوية القضايا مع صلاح الدين بالطرق السلمية.[5]

والراجح أن صلاح الدين أراد كسب الوقت حتى تصل قوات التركمان التي كان قد طلبها، فتظاهر بقبول مبدأ التفاوض [6] وأناب عنه أخاه العادل الذي اجتمع بريتشارد في (12 شعبان 587هـ/5 سبتمبر 1191م) ، لكن

---

[1]– محمد سهيل طقوس ، نفس المرجع السابق ص 506.

[2]– ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ج10،ص101 .

[3]– علي محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس،ط1،دار المعرفة،بيروت،2008م،ص614.

[4]– عماد الدين الأصفهاني،(الفتح القسي في الفتح القدسي) ، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار،ص 250.

[5]– محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق ،ص 507.

[6]– شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي أبي شامة ،الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،وضع حواشيه وعلق عليه الدكتور : إبراهيم شمس الدين ،ج4،دار الكتب العلمية ،بيروت 160-161.

المفاوضات تعثرت بسبب تصلب الملك الانجليزي في موقفه ، الذي أصر على تنازل المسلمين عن الأماكن التي فتحوها في مملكة بين المقدس ، "فأبى الملك العادل ذلك وأخبره أن دون ذلك قتل كل فارس وراجل فخرج مغضبا"[1]ووصلت في هذه الأثناء نجدة عسكرية لكل الطرفين فتهيأ للقتال [2].

ومن الملاحظ انه من خلال عملية الزحف من جانب الصليبيين بمحاذاة البحر اظهروا جلدا واضحا ،كما امتازوا بتنظيم العمل ، حيث كان جيشهم يتبادل الراحة حتى لا يرهق ، مع عدم اهمال دور الفرسان ، والجدير بالذكر هنا أن ماحدث من صدام بين الجانبين في الطريقإلى أرسوف، يمكن وصفه بأنه نموذج الأسلوب العسكري عرف بالقتال أثناء الزحف وذلك من خلال الهجمات الخاطفة للجيش الأيوبي ، الذي بفضله تم إيقاع خسائر في الصليبيين وخيولهم ، والواقع أن هذا الأسلوب استمر حتى الوصول إلى غاية أرسوف[3].

- **بداية المعركة :**

في يوم (السبت 14 شعبان 587 هـ / 6سبتمبر 1191م)[4]تبين لريتشارد أن المسلمين أصروا على أن تنشب المعركة ، فرتب عساكره استعدادا للقتال ، اتخذ الرماة مواضعهم في الصف الأمامي ، ومن خلفهم كان موضع الفرسان ، أما الداوية فكانوا في الميمنة على الطرف الجنوبي للجيش ، واتخذ الملك مكانه في قلب الجيش ، في عساكره من الانجليز والنورمان، وتلاه الفلمنكيون والبارونات الوطنيون بقيادة جيمس افيسينيز، ثم الفرنسيون بقيادة هيو كونت برجنديا، وفي أقصى اليسار استقر الإسبتارية، فلما اكتمل إعداد كل شيء ركب رتشارد ودوق

[1]محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق ، ص164 . جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج 2 ، حققه ووضع حواشيه الدكتور : حسنين محمد ربيع ، راجعة وقدم له الدكتور: سعيد عبد الفتاح عاشور، ص 397.

[2]محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق ، ص 507 .

[3]محمد مؤنس احمد عوض ، نفس المرجع السابق ، ص 12-13.

[4] محمد سهيل طقوش ، نفس المرجع السابق ، ص 507.أبو شامة ، نفس المصدر السابق ، ج4 ص 161.

برجنديا يتفقدان خط القتال ، ويبثان في العساكر التشجيع[1]. فركب صلاح الدين ورتب الاطلاب وبدأ الجاليش (مقدمة الجيش) ، يرمون الصليبيون بالسهام ، وطوقوهم من الطرف الشمالي والشرقي وضايقوهم حتى تقدم المقاتلون المسلمون نحوهم[2] ."وطمعوا فيهم طمعا عظيما حتى وصل أوائل راجلهم إلى بساتين أرسوف " ورد الصليبيون بقوة حتى انقلبت الآية لصالحهم [3]، يقول ابن شداد انه رأى الفرسان الصليبين "وقد اجتمعوا في وسط الرجالة ، واخذوا رماحهم ، وصاحوا صيحة الرجل الواحد وحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها ،فحملت طائفة من الميمنة وطائفة من المسيرة وطائفة على القلب، فاندفع الناس (الجند) بين أيديهم[4] وعند هذه المرحلة تحول الصليبيون من الدفاع إلى الهجوم المفاجئ العنيف [5].

فرت القوات الإسلامية ثم عادت وقاتلت ثم فروا ثم عادوا وقاتلوا وهكذا ، وحاول صلاح الدين إعادة رجاله للقتال ، ولكن القوات الصليبية توقفت عن القتال فتجمعت القوات الإسلامية حول صلاح الدين والقوات الصليبية على رؤوس التلال والروابي ثم تراجعت خوفا من الكمائن ، كما تراجع صلاح الدين إلى احد التلال [6]، ولم يحل المساء حتى أضحى للجيش المسيحي السيطرة على ساحة القتال [7].

---

[1]- ستيفن رنسيمان ، نفس المرجع السابق ، ج 3، ص 109-110.

[2]محمد محسن حسين، نفس المرجع السابق، ص 287.

[3]- ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 275.

[4]- المصدر نفسه ، ص 275- 276.

[5]- اشرف صالح محمد سيد الدبلوماسية الأيوبية – الصليبية ، (1191-1192) ، ط1 ، شركة الكتاب العربي الالكتروني ، بيروت ، لبنان 2007 م ، ص 15.

محمد مؤنس احمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 26.

[6]محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 164-165- علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي، ص 615- سعيد عبد الفتاح عاشور ، نفس المرجع السابق ، ج2،ص 139.

[7]ستيفن رنسيمان ، نفس المرجع السابق، ج3، ص 111.

- **تنظيم الجيش الأيوبي والجيش الصليبي :**

اول اتنظيم الجيش الأيوبي:

بالنسبة لتنظيم الجيش الأيوبي في معركة أرسوف فان السلطان صلاح الدين الأيوبي قد قسم جيشه إلى جانب القلب إلىأربعةأقسام، المقدمة وتحتوي على العناصر التي تقوم بتمهيد الطريق بعد الأمراء المرتبين من اجل الارتحال .

أما القسم الثاني فانه احتوى على الساقة وهم الذين يسيرون في المؤخرة يراعون الذين يتخلفون من عناصر الجيش، ثم هناك أيضا القسمان الثالث والرابع ويتمثلان في الميمنة والمسيرة ويقوم القسمان المذكوران برعاية الجوانب[1] .

وقد احتوى الجيش الأيوبي على عناصر المشاة وكذلك الخيالة الثقيلة، أما قياداته فإلى جانب صلاح الدين، كان هناك العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين وكذلك الأفضل نور الدين على بن السلطان الأيوبي، وعلاء الدين وكذلك قيماز الطويل وهم من مماليك صلاح الدين الأيوبي الذين كانوا على كفاءة حربية عالية تردد ذكرها في المصادر العربية والصليبية على حد سواء[2].

وعند بدء المعركة يكتفي بمنازلة العدو بأحد الجناحين، على حين يظل الجناح الآخر في مكانه لا يتحرك إلاإذاأصابالأول الوهن أواعياء الضعف، ووظيفة القلب أن يمد جناحيه بالاطلاب إذا أصابها الضعف فكان صلاح الدين يطوف على الاطلاب جميعا، ويحثهم بنفسه على القتال والجهاد ويدعوهم إلى النزال ويحببهم في الاستشهاد مناديا فيهم " بالإسلام" .

[1] محمد مؤنس احمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 18-19.

[2] ابن شداد ، نفس المصدر السابق ، ص 176 – ابن الأثير ، نفس المصدر السابق، ج1، ص 101.

ويمشي السلطان الأيوبي وأحيانا بين يديه جماعة القراء والصلحاء ، وهم يتلون على العسكر كتاب الله، ويحذرونهم من الفرار[1].

ثانيا: تنظيم الجيش الصليبي:

لقد احتوى جيش ريتشارد قلب الأسد في معركة أرسوف على قطار الأمتعة الذي انتشر على طول الساحل حيث تولى حراسته هنري ديشامبني-Henry de champagne-وعناصر من المشاة، واتخذ الرماة مواقعهم في الصف الأمامي ووقف الفرسان من خلفهم ، وفي الميمنة عناصر الداوية اما في المسيرة فاستقر الاسبتارية، إما قلب الجيش فكان فيه الملك ريتشارد وعساكره من الانجليز والنورمان ثم هناك أيضا عناصر الفلمنكيين والبارونات المحليين من الصليبيين ، وكانوا تحت قيادة جاك دي افيسنز-jacques de avesnes- وكان ذا شهرة فائقة في مجال الفروسية ، أما الفرنسيون فكانوا تحت قيادة هيو دوق برجنديا hugh of burgandy[2]، كما احتوى الجيش الصليبي المشارك في أحداث المعركة على نخبة كبيرة من كبار القيادات العسكرية والتي كان لها دور كبير في تقديم النصح والمشورة للملك الانجليزي في صراعه مع الجيش الأيوبي[3].

ومن بين تلك القيادات نذكر روبرت كونت أوف ليستر -count of lericester-وهيودي جورناي -hugh de gurnay- وهناك ايضا ويليام دي بوريس-william de borris-وويليامدي بارا-William de barrad-إضافةإلى والشلين دي فرير walchelin de ferieres وكذلك روجر دي تيوني-roges de teoni- وجاك دي افسينز-jaques de avsennes-والكونت روبرت ديدرو-robert de dreux- ووليامدي ميلو -willian de mello-، إضافة إلى مقدم الإسبتارية

[1] نظير حسام سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية ، 1956 م، ص 48-49.
[2] محمد مؤنس أحمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 16 -17 -18.
[3] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج ، ص 110-111.

جارنييه دي نابلس -garnier de nablus- ثم هناك قيادة صليبية مهمة وهي ملك مملكة بيت المقدس الصليبية جاي دي لوزجنان-guy de lusignan-واخوه جيوفري--geofreyوكذلك هنري دي شامبني[1].

وتجدر الإشارةإلى عناصر الجيش الصليبي التي لها دور كبير في المعركة عناصر لم تكن عسكرية بل كانت ذات صفة دينية، وكان لوجودها أثر في رفع معنويات القوات الصليبية من خلال إشعال الحماس الديني في الصراع ضد المسلمين[2].

ب- مراحل معركة أرسوف:

يمكن تقسيم تفاصيل الصدام الحربي في أرسوف إلى ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: اتسمت بأن الجيش الأيوبي بادر بالهجوم على الصليبيين وكان سلاحه في ذلك المشاةبأسلحتهم الخفيفة، كما امتاز بأنهم سريعي وخفيفي الحركة حيث أدى هذا الهجوم إلى خسارة فادحة للصليبيين وكذلك تساقط الخيول الصليبية والذي افقد عددا من الخيالة للصليبيين مميزات تعاملهم القتالي مع المسلمين [3] .

المرحلة الثانية:فهي هجوم الصليبيين المفاجئ والتحول من الدفاع إلى الهجوم[4].

المرحلة الثالثة:وجدنا الانسحاب من جانب الجيش الأيوبي إلى غابة أرسوف، ومحاولة القيادة الأيوبية تدارك

[1] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج3، ص 110-111.

[2]المرجع نفسه، ص 110-111.

[3] محمد مؤنس احمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 22 – 23.

[4] محمد سعيد عمران ، نفس المرجع السابق، ص 164 .أشرف صالح محمد السيد، نفس المرجع السابق، ص 15.

الموقف والصمود في وجه الصليبيين قدر المستطاع[1] .

ومن الممكن ملاحظته أن المراحل الثلاث كانت متواصلة ومتعاقبة ، ولا انفصال بينها ، وأملتها الظروف المختلفة المصاحبة لإحداث معركة أرسوف ذاتها، وان اختلفت المدة الزمنية لكل مرحلة من تلك المراحل، ومن المتصور أن المرحلة الأولى كانت أطولها جميعا بحكم كونها امتدادا طبيعيا لنفس الأسلوب الحربي الذي اتبعه الجيش الأيوبي خلال التعامل مع الجيش الصليبي في طريقه إلى أرسوف[2].

مهما يكن من أمر، فالملاحظ أن المرحلة الأولى اتسمت بان الجيش الأيوبي بادر بالهجوم على الصليبيين على اعتبار أن الهجوم خير وسيلة للدفاع وكان سلاحه في ذلك المشاة بأسلحتهم الخفيفة التي تسمع بقدر اكبر من المناورة وخفه الحركة قد اعترفت المصادر الصليبية ذاتها بأن أولئك الجنود المشاة في الجيش الأيوبي امتازوا بأنهم سريعين وخفيفي الحركة وقد تسلحوا بالسهام واندفعوا أما الجيش الصليبي ولم يتوقف هجومهم أو رغبوا في أن ينالوا قسطا من الراحة، وأقرت نفس المصادر فعالية الهجوم الذي شنه المشاة المسلمون[3]إذ أنهم هاجموا بشدة وعنف على نحو أدى إلى خسارة الصليبيين خسارة فادحة ، وكذلك تساقطت الخيول الصليبية في إعداد كبيرة صرعى ومن الجلي البين من خلال الملاحظة الأخيرة أن قتل الخيول افقد عددا من الخيالة الصليبيين مميزات تعاملهم القتالية مع المسلمين وهم يمتطون صهوات الخيول، ثم إن من الممكن تصور أن تلك الخيول ، ثم أن من الممكن تصور أن تلك الخيول منها ما كان يقوم بجر الأمتعة الخاصة بالجيش الصليبي على نحو كان له أثره بصورة أو بأخرى على قطار الأمتعة المذكور [4].

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (569 – 661 هـ / 1164 م – 1236 م) الطبعة الثانية ، دار النفائس ، بيروت ، 2008، ص 190.

[2] محمد مؤنسأحمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 22، 23.

[3] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 190.

[4] محمد مؤنس احمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 23.

ت- نتائج معركة أرسوف :

- **النتائج الاولية:**

1- كان حزن صلاح الدين كبيرا بحيث لم يقبل مواساة قاضي عسكرة ومؤرخه ابن شداد وذلك بسبب مقتل بعض أمرائه وكثير من جنده [1]،وقد عبر بن شداد عن شعور صلاح الدين بقوله:"وكان في قلبه من الوقعة أمر لا يعلمه إلا الله تعالى والناس من جريح الجسد وجريح القلب..."[2].

2- تعتبر معركة أرسوف أول معركة مكشوفة جرت بين الطرفين منذ معركة حطين وأول هزيمة الحقت بالمسلمين بعد سقوط عكا[3].

3- تأتي أهمية هذه المعركة بالنسبة للصليبين في أنها دلت على أن صلاح الدين يمكن أن يهزم في معركة مكشوفة، واعتراهم حماس لإزالةأثار معركة حطين التي مازالت عالقة في أذهانهم،وأثبتت المعركة أن المد قد تحول فعلا منذ سقوط عكا وصمود صور إلى جانب الصليبيين وان الوصول إلى بيت المقدس بات ممكنا أكثر من السابق[4]كما اكتسب ريتشارد قلب الأسد شهرة واسعة بفضل انجازاته[5].

[1] محمد سهيل طقوش ، تاريخ الأيوبيين ، ص 190.

[2] ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 278. كان شاهد عيان.

[3] محسن محمد حسين ، نفس المرجع السابق، ص 287 – 288.

[4] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ص 112.

[5] مفيد الزيدي، نفس المرجع السابق، ص 81.

4- أعاد انتصار ريتشارد قلب الأسد على صلاح الدين الأيوبي في معركة أرسوف التفوق العسكري للفرنجة وتراجع قوة المسلمين[1].

5- أثبتت المعركة أن المد الإسلامي الذي قاده صلاح الدين الأيوبي والذي استمر في صالح المسلمين في بلاد الشام منذ عام (565 هـ/ 1170 م) بدا يتحول بعد معركة أرسوف ولمدة ستين عاما لصالح الصليبيين[2].

6- إن معركة أرسوف عدت بمثابة الانتصار الثاني الذي حققته الحملة الصليبية الثالثة بعدما أنجزت انتزاع عكا من أيدي المسلمين ، وأدت نتيجتها إلى رفع معنويات الصليبيين لإثارة الدهشة، مع انه من بين الضحايا الفارس الكبير جميس افسينيز[3] الذي وجد بجوار جثته خمسة عشر تركيا قد قطعوا إربا .

7- إما بالنسبة لخسائر المسلمين فإنها لم تكن فادحة والواقع أن المصادر التاريخية للعصر الأيوبي تشير إلى بعض أسماء من سقطوا في المعركة وعدد المماليك البارعين عسكريا ومن أمثلتهم قيماز الطويل[4]الذي وصفه ابن الأثير بقوله " وقُتِلَ من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه قيماز الطويل ومرضى الموصوفين بالشجاعة والشهامة لم يكن في زمانه مثله [5] ولذلك من بين اللذين قتلوا في المعركة الأمير شكار موسك وأيضا أبعوش.

8- أصيبت هيبة صلاح الدين في الصميم إذ لم يكن جيشه أمام عكا قوي التأثير ، وتعرض للهزيمة عند أرسوف، وكلما تقدم في العمر فقد شيئا من نشاطه وسيطرته على رجاله، من ذلك انه أراد بعد المعركة أن يركز جهوده في الدفاع عن عسقلان [6].

---

[1] رينيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط ، ترجمة وتعليق : احمد أبيش ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة، 1952 م، ص 68.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 508.

[3] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج3، ص 112.

[4] محمد مؤنسأحمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 33.

[5] ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ص 101.

[6] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 508-509.

- **النتائج النهائية:**
- **الأحداث السياسية بعد معركة أرسوف :**

اختار الملك ريتشارد قلب الأسد بعد معركة أرسوف أن يثبت أقدامه في المدن الساحلية ليحمي مؤخرة جيشه فأعاد بناء يافا ، وباغت المسلمين أثناء انهماكهم بتدمير عسقلان ليستولى عليها بسهولة ، وأقام صلاح الدين في المناطق القريبة من بيت المقدس حتى يكون قريبا من المدينة ومن العدو معا ،فأرسلأخاه العادل ليتفقد أحوالها ، وعقد في (6 شوال 587هـ / 27 أكتوبر 1191 م) اجتماعا مع أركان حربه تقرر فيه البقاء في أماكن تمركز الجيش[1] "فان خرج الفرنج كانوا على لقائهم "[2] لكنه قام بتحصين بيت المقدس عندما علم بينه العدو ومهاجمتها[3].

ونكب صلاح الدين في هذه الأثناء بوفاة اثنين من ابرز قادته في يوم واحد ، هما الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن أخ السلطان في منطقة الجزيرة الفراتية ، وابن أخته حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وكلاهما له أقوى ساعد وأوقى مساعد[4].

– خشي صلاح الدين أن يتحرك ريتشارد إلى عسقلان ، وان يقيم بها قاعدة تقطع طريق الانتقال بين صلاح الدين ومصر ، التي تعتبر المصدر الرئيسي لقوته الضاربة ، فقاد شطرا من جيشه من الرملة إلى عسقلان ، فدمر

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 509.
[2] ابن شداد، نفس المصدر السابق، ص 292.
[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 509.
[4] العماد الأصفهاني، نفس المصدر السابق ، ص 295 – 298.

المدينة عن أخرها برغم رخائها[1] ويبدو أن خبر استعدادات المسلمين وصلت إلى مسامع الملك ريتشارد قلب الأسد ، لذلك لم يشأ أن يغامر بخوض معركة مكشوفة وألح على مبدأ المفاوضات لتكون أساس العلاقات بين الطرفين ، ولعل جنوحه إلى السلم ناتج عن الصعوبات الداخلية التي كان يعاني منها[2]إذا انه لم يكن مغتبطا لما حدث في عكا وفي الجهات الواقعة في الشمال منها ، من استمرار كونراد دي مونتفرات القوي بالإضافة إلى إقدام الأخير على التقرب من صلاح الدين ، كما وقع الاضطراب في جزيرة قبرص، وخشي ما قد يفعله الملك الفرنسي فيليب أغسطس عند عودته إلى فرنسا[3].

بدأت المفاوضات في (18 شوال 588 هـ / 9 أكتوبر سنة 1192م) عندما أرسل ريتشارد قلب الأسد رسالة إلى صلاح الدين من معسكره قرب يازور، يطلب منه الدخول في مفاوضات من اجل الصلح بحجة أن القتال اهلك كثيرا من قوى الطرفين وخربت البلاد[4] لكن هاته المفاوضات ، التي أناب فيها صلاح الدين أخاه العادل لم تلبث أن تعثرت بسبب إصرار ريتشارد قلب الأسد على استعادة بيت المقدس والإقليم الواقع غرب الأردن بما فيه من حصون ، وصليب الصلبوت ، بالإضافة إلى تمسكه بعسقلان وكلها شروط رفضها صلاح الدين وعرض على ريتشارد بعد بضعة أيام مقترحات جديدة تقضي بما يلي[5] :

1- ان يتزوج الملك العادل ، اخو صلاح الدين من الأميرة جوانا ، أخت ريتشارد قلب الأسد وأرملة ملك صقلية.

---

[1] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق ، ج3، ص 113 – 114 ،يقول ابن شداد انهما نام الليلة إلا قليلا ، ولقد دعاني إلى خدمته سحرا فحضرت واحضر ولده الملك الأفضل وشاوره في الأمر ثم قال : " والله لان افقد أولادي كلهم أحب إلي من أن أهدم من عسقلان حجرا واحداً..، انظر ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 292.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 510.

[3] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 114- 115.

[4] علي محمد الصلابي، صلاح الدين الايوبي، ص 619.

[5] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 510.

2-ان يعطي صلاح الدين أخاه كل ما بحوزته من أراضي في فلسطين ، ويمنح ريتشارد أخته كل ما بحوزته من المدن الساحلية ، بما فيها عسقلان التي أختلها مؤخرا [1].

3-يقيم العروسان في بيت المقدس ، ويتردد النصارى على كنيسة القيامة .

4-يستعيد النصارى صليب الصلبوت.

5-يطلق سراح الأسرى من الطرفين.

6-ترد إلى الداوية الإسبتارية بعض القرى في فلسطين دون حصون[2].

رحب العادل بهذا العرض ورأى في ذلك (عين الصواب) ولعله هدف إلى توحيد المسلمين والصليبيين في بلاد الشام تحت حكمه ، وإقرارالأمور في تلك البلاد على أساس المحبة والارتباط بين الطرفين[3].

رأى صلاح الدين في هذا العرض نوعا من المزاح ، لكنه أبدى سروره للموافقة عليه ويبدو أن قبوله بهذا المشروع سببه الاعتقاد بأن ملك انجلترا لم يتمكن من تنفيذ مشروعه وان هذا مكر وهزء ، وسرعان ما ظهر أن العقبة في سبيل تنفيذ ذلك المشروع جاءت من جوانا نفسها التي ارتاعت عندما سمعت بهذا العرض وقالت بأنه ليس ثمة ما يدعوها لأن تتزوج من رجل مسلم ، مما دفع بريتشاردأن يطلب من العادل اعتناق النصرانية لتذليل تلك العقبة فرفض العادل ذلك[4]،والحقيقة أن قبول المسئولين الثلاثة بهذا المشروع إنما يدل على التقارب السياسي و الحضاري في بلاد الشام بعد مرور قرن من بداية الحروب الصليبية ،اضافةإلى روح التسامح التي أخذتتنمو

[1] ابن شداد، نفس المصدر السابق، ص 292.

[2]أشرف صالح محمد سيد ، نفس المرجع السابق، ص 190 – ابن الأثير ، نفس المصدر السابق، ج 10، ص 102.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 509.

[4]أشرف صالح محمد سيد، نفس المرجع السابق، ص 19.

بوضوح في بعض تصرفات الفريقين [1] بدليل أن الملك ريتشارد قلب الأسد اجتمع مع العادل في وليمة فاخرة أقيمت في (18 شوال 588 هـ) بعد أن تحققت بينهما أوامر الصداقة ، وقد أبدى الملك الانجليزي رغبة في الاجتماع بصلاح الدين لكن العادل رفض طلبه وقال :"إن الملوك إذا اجتمعوا تصبح بينهم مخاصمة بعد ذلك ، وإذاانتظملأمره حسن الاجتماع "[2] ، ثم انشغل ريتشارد بحل مشاكل الصليبين وخاصة الخلاف الحاد بين كونراد دي مونتفرات وجاي لوزجنان[3].

- **عوامل نجاح الصليبين وفشل المسلمين :**

أولا: عوامل نجاح الصليبيين :

من بين أهم العوامل التي أدت إلى نجاح الصليبيين نجد :

1- نوعية القيادة الصليبية ذاتها إذأن ريتشارد قلب الأسد تمتع بمهارات حربية واضحة، والدليل على ذلك اتجاهه نحو السير في الطريق الموازي لساحل البحر الأبيض المتوسط، بحيث يلقى جناحه الأيمن الحماية والتموين من الأسطول الصليبي[4].

2- الخطة المحكمة التي اتبعها ريتشارد في امتصاص الموجة الأولى من الهجوم الأيوبي إلى إن تضعف وعندئذ يبادر بالمواجهة والتحول من الأسلوب الدفاعي إلى الأسلوب الهجومي[5] .

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص 194.
[2] ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 292.
[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص 195.
[4] ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 263 – 264.
[5] محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق، ص 164 – 165.

3- وجود عناصر ذات كفاءة حربية عالية في القوات الصليبية خاصة عناصر الاسبتارية[1] والداوية[2] وهي من أكفأ العناصر الحربية الصليبية [3]،ويقول بن شداد الذي صاحب صلاح الدين في هذه الموقعة :" ...ورأوأنهم لا ينجيهم إلا الحملة ، وقد اجتمعوا وسط المشاة وصاحوا صيحة الرجل الواحد وحملوا حملة واحدة من كل الجوانب "[4]وإذا كان ابن شداد على كل قريب شهق لما شهده من روعة المنظر حين كان خيالة المسيحيين يهدرون في اتجاههم نحوه[5].

ثانيا: عوامل فشل المسلمين :

من بين أهم العوامل التي أدتإلى فشل المسلمين ، وعجز الجيش الأيوبي عن تحقيق الانتصار على الصليبيين نجد:

01- غياب فعاليات الأسطول الأيوبي، فعندما كان الأسطول الصليبي موجودا لتقديم المؤن والإمدادات، حيث أن ريتشارد جعل قطار الأمتعة ينتشر على امتداد الساحل يتولى حراسته هنري كونت شمبانيا وجماعة من الرجالة ، كان الأسطول الأيوبي غائبا عن المعركة ولم يقدم إمدادات لقواته[6].

---

[1] عناصر الاسبتارية: تعرف بهيئة فرسان القديس يوحنا، وهي أولى الهيئات الدينية والعسكرية التي قامت في فلسطين ، أسسها جماعة من المواطنين الامالفيين في سنة (462 هـ / 1070 م)، وأطلق على العاملين بها فرسان المستشفى hospitaliers وحرف بعد ذلك في العربية إلى الاسبتارية...، انظر محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ،ص 240 – 241– رينيه غروسيه، نفس المرجع السابق، ص 87.

[2] عناصر الداوية: تأسست هذه الهيئة على أساس عسكري من البداية وذلك سنة 1118 م، ومؤسسها هو احد الفرسان الفرنسيين واسمه هو جودي باينز–hugue de payens– وقد اختار هذا الفارس جزءا من المسجد الأقصى الذي يطلق عليه اليهود هيكل سليمان، ليؤسس فيه جمعيته،ومن هنا ففرسان هاته الجمعية يعرفون بفرسان المعبد khightstemplars نسبة إلى معبد داوود ..، انظر راغب السرجاني ، نفس المرجع السابق ، ص315.

[3] نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الفرسان والرهبان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، 1994 م، ص 63.

[4] ابن شداد ، نفس المصدر السابق، ص 275 – 276 – كان ابن شداد شاهد عيان على وقائع معركة أرسوف.

[5] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج3، ص 111.

[6] محمد مؤنس احمد عوض، نفس المرجع السابق، ص 36.

1- خاض الجيش الأيوبي عدة معارك قبل معركة أرسوف خاصة بعد معركة عكا و سقوطها بيد الصليبيين ، مما أدىإلىاضعاف الجيش معنويا، إضافةإلى ما قام به ريتشارد من ذبح حوالي ثلاثة ألافأسير مسلم كان له أثره في أضعاف جيش المسلمين ، كما اثر على معنويات صلاح الدين الأيوبي النفسية واقتنع الصليبين بان خصمهم ليس بالقائد الذي لا يقهر وان بيت المقدس يمكن استعادتها [1].

2- الحالة الصحية السيئة للقائد الأيوبي صلاح الدين، إذ كانت نوبات حمى الملاريا تعاوده من حين لأخر، فلم يكن له ما كان له في سنوات شبابه من القدرة ما يفرض بها قراراته على الأمراء المتنازعين الذين يعتبرون اتباعا له[2] فكلما تقدم في السن فقد شيئا من نشاطه وسيطرته على رجاله[3].

- **تقييم معركة أرسوف:** والآن نصل إلى زاوية مهمة من البحث ، وهي تتصل بتقييم معركة أرسوف من أجل تحديد موقعها في تاريخ الحروب الصليبية ، خاصة معارك القرن الثاني عشر ميلادي /القرن السادس الهجري وأهم ناحية في هذا الصدد هي: هل معركة أرسوف معركة حاسمة أو لا؟

يرى المؤرخ البريطاني ستيفن رنسيمان أن معركة أرسوف لم تكن معركة حاسمة ،إذأن خسائر الصليبيين كانت من الضآلة ،أما بالنسبة لخسائر المسلمين لم تكن فادحة أيضا، ولم يسقط في المعركة أمير نابه[4].

لم يستثمر الصليبيون انتصارهم بمطاردة المسلمين في غابة أرسوف والحقيقة إن انتصارهم لم يكن حاسما، وظنوا أن دخول المسلمين إلى الغابة مكيدة دبروها لاستدراجهم قبل أن يكروا عليهم[5]، ورغم أن معركة أرسوف لم تكن حاسمة إلاأنها تعتبر انتصار معنويا للقوات الصليبية بعد الخسائر التي حلت بهم في معركة حطين[6].

---

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 504.

[2] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج3، ص 112 .

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 509.

[4] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج3، ص 109- 110.

[5] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 508.

[6] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 165.

والواقع أن احد المؤرخين الصليبيين قد أشارإلىأن معركة أرسوف كانت معركة حاسمة، وأعطت للصليبيين كل الأراضي الساحلية الواقعة جنوبي فلسطين غير أن هذا التصور لا تؤيده منطقية الأحداث التاريخية ذاتها، فيحوي مغالطة لأنه يعكس أنهم استطاعوا بإمكاناتهم الحربية من تحقيق ذلك، بينما اتجه الجيش الأيوبيإلى التخلي عن بعض مواقعه من خلالاستراتيجية دفاعية مميزة.

أضفإلى ذلك أن سيطرة الأيوبيين على داخلية فلسطين وعلى نحو خاص بيت المقدس ،حيث بذل ريتشارد قلب الأسد كل جهده لإسقاطها لكن دون جدوى، وعجز الصليبيين عن الاستيلاء عليها بعد معركة أرسوف يدل بجلاء على أنها كانت أبعد ما تكون عن الحسم ،ولم تغير خريطة المنطقة على المستوى الجغرافي والسياسي والحربي بالصورة التي وجدناها [1] لدى معركة حطين عام (1187 م/ 583 هـ) والتي أدت بالفعل إلى نتائج حاسمة وبصفة عامة[2].

[1] المرجع نفسه، ص 35.

[2] جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة الدكتور: محمد فتحي الشاعر، ط2 ، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998 م، ص 123.

المبحث الثالث:

الدور العسكري لمدينة عسقلان خلال الحروب الصليبية.

01- عسقلان في نظر الصليبيين

02- دور المدينة عسكريا

03- مقاومة الحاميات الفاطمية:

تمهيد:

تعتبر مدينة عسقلان مدينة ساحلية ذات أهمية بالغة على مدى تاريخها الطويل،ويعود ذلك إلىميناءها البحري وموقعها الاستراتيجي القريب من الحدود المصرية الفلسطينية ومواجهتها للقادمين من البحر تجار كانوا أم غزاة ،فقد كانت مدينة عسقلان في دائرة الإطماعالتوسعية على حساب المسلمين ،نظرا لما تتميز به من مميزات عديدة جعلتها تحضى باهتمام الفرنج ومحاولتهم الاستيلاء عليها .

أ-التعريف بمدينة عسقلان :

تقع مدينة عسقلان في الإقليم الثالث من جهة المغرب خمس وخمسون درجة ،وعرضها ثلاث وثلاثون درجة،وهو اسم أعجمي بمعنى أعلى الرأس، وان كانت في العربية فمعناه اعلى الشام ،وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها :عروس الشام [1]، وعرفت مدينة عسقلان باسم أشقلون-asckalon- منذ أقدم العصور التاريخية فظهر لأول مرة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد في الكتابات الفرعونية [2].

أما بالنسبة للموقع الفلكي فتقع عسقلان على دائرتي عرض 31,13°-31,40° شمالا، وخطي طول 34,28°-34,35° شرقا أما الموقع الجغرافي لعسقلان فتقع جنوب فلسطين من بلاد الشام [3].

[1]ياقوت الحموي، نفس المصدر السابق،ج04، ص 94.

[2]Micaelaviyonalencvl of archaplogicalexavations in the holy and, london.1975.pp.121.124.

[3]زهير عبد الله سعيد أبو رحمة،الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (132-491هـ/750-1097م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،الجامعة الإسلامية ،غزة ،(1427هـ/2006م)،ص03.

يقول ابن بطوطة في كتابة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: "... ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان، وهو خراب قد عاد رسوما طامسة، واطلالا دراسة وقل بلد جمع من المحاسن ما جمعته عسقلان اتقانا وحسن موضع، وأصالة مكان ، وجمعا بين مرافق البر والبحر.."[1].

فقد ورد في العديد من الآيات القرآنية قدسية أرض فلسطين وبصفة خاصة مدينة عسقلان ومما يؤكد قدسية ارض فلسطين[2] قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :" يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"[3]،وبيت المقدس وما حولها ارض مباركة لقوله تعالى : " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[4].

أما عن الأحاديث فقد روى في عسقلان وفضائلها أحاديث مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسنبدأ بالحديث الصحيح الذي يتناول فضل الرباط في عسقلان عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول هذا الأمر نبوة ورحمة،ثم يكون خلافة ورحمة،ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر ، فعليكم بالجهاد فإن أفضل جهادكم الرباط وأن أفضل رباطكم عسقلان" [5].ويقول أيضا : " عسقلان إحدى العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا، ليس عليهم حساب، ويبعث منها خمسين ألفا وقودا إلى الله عزّ وجل، ففيها صفوف الشهداء، رؤوسهم مقطعة في أيديهم، تثج أوداجهم دما"، ونذكر فضل عسقلان مع مجموعة من المدن الإسلامية : " يحوّل الله يوم القيامة ثلاث قرى من زبرجدة خضراء تزف إلى أزواجهن . عسقلان

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، قدم له وحققه الشيخ محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه الأستاذ مصطفى القصاص، ج1، ط1 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1407 هـ/1987 م، ص78.

[2] زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، نفس المرجع السابق ، ص09.

[3] سورة المائدة، الآية 21.

[4] سورة الإسراء، الآية 01.

[5] زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، نفس المرجع السابق، ص 09.

والإسكندرية وقزوين "[1]،كما تتميز مدينة عسقلان بموقع استراتيجي هام هذا ما جعلها عرضة للسيطرة على مدى تاريخها القديم[2].

ب- سقوط مدينة عسقلان:

شهدت الدوائر الفاطمية منذ النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي سلسلة من المؤامرات من أجل الاستئثار بالنفوذ ،ودارت الصراعات مرة أخرى بين طوائف الجند وتطلع الولاة الأقاليم إلى منصب الوزارة وتنافسوا عليه، وانتزع الوزراء كل ما للائمة من سلطان، لكن لم يل الوزارة رجل قدير منذ مصرع الوزير الأفضل بين بدر الجمالي في(01 شوال 510 هـ /13 ديسمبر 1121 م)، وظل الإمام الآمر يحكم حتى لقي مصرعه في(02 ذي القعدة 524 هـ/ 07 اكتوبر 1130م)[3].

وحاول الإمام الحافظ (525 -544 هـ / 1131 م- 1149 م) أن يتلخص من نفوذ الوزراء ، فعين ابنه الحسن وزيرا، وإذ لم يكن هذا ملخصا ، دفع والده إلى التخلص منه بالسم في (529 هـ / 1135 م) تحت ضغط الأمراء، فخلفه في منصب الوزارة بهرام الأرمني الذي ملأ مناصب الدولة بأهل وطنه ، فأثار بذلك رد فعل الدوائر الحاكمة[4].

ولما توفي الإمام الحافظ خلفه ابنه الظافر (544- 549 هـ- 1149 – 1154 م) فاستبد بالأمر في عهده الوزير العادل بن السلام الذي لقي مصرعه بعد ثلاث سنوات (محرم 548 هـ / نيسان 1153 م).[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] عبد الرحيم احمد حسن، قصة مدينة المجدل وعسقلان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص 9.

[3] ابن تغرّي بدري، نفس المصدر السابق، ج5 ، ص 229.

[4] أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، ص 192 .

[5] ابن تغرّي بردي ، نفس المصدر السابق، ج5، ص 278.

وهكذا انغمست الدوائر الفاطمية في سلسلة لا تنقطع من المؤامرات والاغتيالات في ظل الأيام الأخيرة للدولة الفاطمية ، وقد أتاحت هذه الفوضى السياسية الفرصة للملك بلدوين الثالث بتوجيه نشاطه العسكري إلى مصر وهي السياسة التي اتخذت طابعا عمليا واسع النطاق على يد الملك عموري الأول فيما بعد ، يضاف الى ذلك التوجه الطبيعي لتوسع الصليبيين في الربع الأول من القرن الثاني عشر ميلادي ، هو الشمال الشرقي بفعل خلو المنطقة من قوة إسلامية كبيرة عند أطرافالفرات تحول دون ذلك التوسع ولكن مع ظهور قوة الزنكيين في شمالي العراق وبلاد الشام ، فتحول مسار التوسع الصليبي منذ منتصف القرن المذكور إلى الجنوب الغربي أي على حساب مصر والفاطميين[1]، وكان لابد قبل الاقدام على خطوة غزو مصر من التمهيد لها بالاستيلاء على عسقلان وهي القاعدة الوحيدة التي بقيت بيد الفاطميين في فلسطين ، كما تعد من الحصون المنيعة بامتدادها من البحر على هيئة نصف دائرة كبيرة ، وباستحكاماتها القوية، فضلا عن حرص الحكومة الفاطمية بشحنها بالذخائر والمؤن كما كانت مركز لانطلاق الأسطول المصري[2]، وقد مهد الملك بلدوين الثالث لغزوته بتدابير سياسية وعسكرية فمن حيث التدابير السياسية كان لا بد له من حماية ظهره من جانب دمشق قبل أن يشرع في مهاجمة عسقلان ، فحرص على مساندة مجير الدين أبق صاحب دمشق ضد نور الدين محمود أثناءحصاره لهاته المدينة ، واشترك مع الدمشقيين في الحد من نفوذه في اقليم حوران ، فقويت الصلات بين الجانبين ، وتمكن من حصر جهوده في غزو عسقلان[3].

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج2 ، ص652.

[2] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج 2 ، ص 548.

[3] فهمي توفيق محمد مقبل، نفس المرجع السابق، ص 87.

ت- نتائج سقوط عسقلان :

كان الاستيلاء على عسقلان على الرغم من أهميته في نظر الملك الصليبي كسب قليل الأهمية سياسيا وماديا، فمع أن الحصن كان قاعدة فاطمية، إلاأن الحملات التي كانت تنطلق منه ضد أراضي الصليبيين المجاورة لم تعد تشكل أي مصدر خطر كبيرا كان أو صغيرا، وذلك بفعل حال الضعف التي مست الدولة الفاطمية ،غير أن الصليبيين بعد استيلائهم على عسقلان أضحوا هدف المغامرين الخطرين المنطلقين من مصر، ولعل السبب أن نور الدين محمود بما اشتهر به من سياسة بعيدة النظر ، لم يحاول التدخل في الحملة بشكل مباشر إلا بما ازمع القيام به من مهاجمة بانياس بالاشتراك مع مجير الدين ابق صاحب دمشق لتخفيف الضغط على عسقلان[1].

ويؤكد ابن الأثير أن الصليبيين أصبحوا بعد الاستيلاء على عسقلان على جانب كبير من الباس " فقوي الفرنج بملكها حتى طمعوا في دمشق ، واستضعفوا مجير الدين أبق، وتابعوا الغارات على أعماله"[2].

وهكذا تراجع مركز دمشق حتى دخلت في حماية الصليبيين ودفع الدمشقيون ضريبة سنوية لهم فكانت رسلهم تدخل المدينة لجباية الأموال المفروضة على أهلها لبيت المقدس [3].

01- أحدث سقوط عسقلان بأيديالصليبيين هزة عنيفة حركت العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ، ولم تكن خطورة هذا الحدث في أن المدينة كانت آخر معقل للمسلمين في جنوب البلاد الشام، بقدر ما كانت خطوة إلى الأمام أوصلت الصليبيين إلى أبواب مصر التي لم تكن موصدة بإحكام.

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 346.
[2] ابن الأثير ، نفس المصدر السابق، ج9، ص 106.
[3] المصدر نفسه، ص 106.

ومن حيث التدابير العسكرية فقد جدد أسوار غزة فهدم القديمة منها وبنى لها سورا جديدا ، كما شيد قلعة حصينه عهد بحراستها إلى الداوية، وقد شعر الفاطميون بهذه الاستعدادات بدليل ما لجأ إليه الوزير ابن السّلار من إرسال أسامة بن منقذ في سفارة إلى نور الدين محمود للحصول على مساعدته ، إلا انه لم يتلق مساندة مباشرة نظرا لحراجة موقفه مع الصليبيين وحكام دمشق[1].

وهكذا تهيأت الظروف للملك بلدوين الثالث، فظهر أمام أسوار عسقلان في (ذي الحجة 547 هـ / مارس1153 م)، واستمر الحصار بضعة أشهر كانت الحكومة في القاهرة تمد أهل عسقلان بالمؤونة عن طريق البحر، إلا أن الفاطميين لم يغامروا بمساعدة المدينة من البر ، واتجاه طول مدة الحصار ونتيجة للقذف شبه المتواصل بدأت الأبراج بالتصدع[2]، وفي (جمادى الأولى 548 هـ/أوت 1153 م) اضطرت الحامية للاستسلام بشرط أن يبذل الصليبيون الأمان للسكان أثناء خروجهم من المدينة ،فوافق الملك بلدوين الثالث على هذا الشرط والتزم بتنفيذه ودخل الصليبيون إلى المدينة في موكب النصر، وتسلموا القلعة بما فيها من المال والسلاحوتقرر جعل المدينة إقطاعا لكونت يافا عموري شقيق الملك بلدوين الثالث [3].

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 346.

[2] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 545 -546.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، 346.

02-دور المدينة عسكريا:

تمهيد:

بعد سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين تطلعوا لبسط نفوذهم على الساحل الشامي وذلك قصد تأمين طريق الحجاج من ناحية ، ولتنشيط التجارة من ناحية أخرى، مما يوفر للملكة الصليبية كثيرا من أسباب القوة، ومن هنا فقط جرت عدة معارك بين الصليبيين والفاطميين بوصفهم المسيطرين على المنطقة ، فما هي أهم المعارك التي دارت بينهم؟

أ-معركة عسقلان الأولى:

تطلع الصليبيون بعد استقرارهم في بيت المقدس إلى استكمال مخططهم التوسيعي بالاستيلاء على بقية مدن فلسطين والساحل الشاميالخاضعة للسيادة الفاطمية ، علما بأنهم لم يسيطروا حتى ذلك الوقت إلا على بيت المقدس وبيت لحم واللّد والرملة ويافا [1]، ويبدوا أنهم لم يصادفوا مقاومة جدية لأن سقوط بين المقدس احدث موجة من الذعر والخوف في نفوس سكان المدن والقرى المجاورة فضلا عن خلوّها من وسائل الدفاع ،وهكذا أسرع سكان نابلس إلى الخضوع وسلموا مدينتهم إلى تانكرد في (492هـ/أواخر جويلية1099م)[2].

والواقع أن الفاطميين لم يتخاذلوا أما الصليبيين عندما علموا بنواياهم بالهجوم على بيت المقدس ، فجهز الأفضل جيش خرج به من مصر ليحول دون استيلائهم عليه ، ولكنه وصل إلى عسقلان في (14 رمضان 492 هـ / 04 أوت1099 م) وقد فات الأوان[3]، وهكذا أصيب الأفضل بخيبة أمل كبيرة بعد أن كان يعتقد في

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب لصليبية ، ص 129 – 130.

[2] راغب السرجاني،نفس المرجع السابق،ص158.

[3] ابن القلانسي، نفس المصدر السابق، ص 222 – 223 . ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ج9 ، ص 21.

وقت ما أن الصليبيين سيقنعون الاستيلاء على شمال الشام ويحرصون على صداقة الفاطميين بوصفهم حلفائهم الطبيعيين ضد الأتراك السلاجقة ، ولم يسع الأفضل بعد أن تأكد من سقوط بيت المقدس سوى التوقف في عسقلان ومن هناك أرسل رسولا إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوه [1].

ويبدوا أن الأفضل أضاع كثيرا من الوقت في عسقلان ينتظر النجدات العربية التي وعد بها بالإضافة إلى الأسطول الفاطمي مساندة للحملة عن طريق البحر مرتكبا خطا عسكريا، إذ في الوقت الذي كان فيه قابعا في عسقلان اكتشف الصليبيين أمره فبادروا بالهجوم على معسكر، في صبيحة (22 رمضان 492 هـ/ 12 أوت1099 م) في سهل المجدل الواقع شمال عسقلان[2].

وكان كشافاته قد وقعوا في الخطأ عندما اعلموه أن الطريق خاطئة، ولم يكونوا على علم بان الصليبيين غريبين منهم [3] ولذلك فعندما نشبت المعركة بدى ضعف جيشه جليا فقد عجز عن مقاومة الصليبيين والراجع أن عدم استعدادهم للحرب في ذلك الوقت بالضبط هو سبب هذا الضعف لذلك فلم تمض إلا مدة وجيزة حتى حلت بهم الهزيمة ، وولوا هاربين إلى عسقلان ، أماالأفضل فقد ركب سفينته وعادإلى مصر [4]، وحُكِيَ أن الذين قتلوا في هذه الوقعة من آهل عسقلان من شهودها ، وتجارها واحداثها سوى أجنادهاألفان وسبعمائة نفس...[5].

وأكد هذا الانتصار انه ليس بوسع الفاطميين أن يستردوا ما فقدوه من الأراضي ،لكن ذلك لايعني أن باستطاعة الصليبيين الاستيلاء على جميع نواحي فلسطين لان البحرية الفاطمية لا تزال تسيطر على ساحل بلاد الشام ، وتبسط حمايتها على الموانئ البحرية.

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1، ص 207 – 208.

[2] مؤلف مجهول ، نفس المصدر السابق، ص 122.

[3] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج1، ص 440.

[4] مؤلف مجهول، نفس المصدر السابق، ص 120 . محمود سعيد عمران ، نفس المرجع الأسبق، ص 34.

[5] ابن القلانسي، نفس المصدر السابق، ص 223.

وأتاحللصليبين معرفة أن الجنود الفاطميين لا يصارعون الجنود الأتراك المروعين ما أعطاهم الثقة بالنصر[1]، أمل غودفري دي بوايون أن يعقب انتصاره على الأفضل بالاستيلاء على عسقلان، لذلك ضرب الحصار عليها، ولما أدركت حاميتها انه ليس بوسعها الصمود أمام القوات الصليبية، فظلت الاستسلام تجنبا لمذبحة جديدة كالتي حدثت في بيت المقدس، وأجرى قائدها مفاوضات مع ريموند لتسليم المدينة اليه[2].

ب- معركة الرملة الأولى:

لم يكد بلدوين الأول ينتهي من تقسيم الغنيمة وفقا للاتفاق الذي أبرمه مع الجنويين ومن إقامة حامية في المدينة حتى جاءته أخبار بان جيش فاطميا دخل فلسطين ، والواقع أن الجمود الذي ساد أوساط الفاطميين عقب سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين لم يستمر طويلا فاختار الأفضلأن يرسل حملة كبيرة إلى فلسطين في (أواخر رمضان 494 هـ / أوائل جوان 1101 م) بقيادة المملوك سعد الدولة القواسي[3] ، وقد تجمعت هذه الحملة في عسقلان[4] التي صارت بمثابة مركز انطلاق جميع الحملات التي خرجت ضد الصليبيين في تلك المرحلة ، على أن الحملة الفاطمية أضاعت الكثير من الوقت في انتظارإمدادات جديدة تأتيه من مصر، مما أتاح فرصة كافية لبلدوين استعد فيها وجمع قواته ووضع خطته[5]، وفي (الرابع من سبتمبر 1101 م) ، تحرك الجيش الفاطمي في طريقة إلى الرملة فعلم بلدوين بذلك حيث قرر مهاجمة القوات المصرية رغم قلة قواته بعد أن قسمها إلى خمسة أقسام وبعد ذلك أعدها عسكريا ودينيا ونفسيا ، هاجم الجيش المصري عند شروق الشمس وفاجأ القوات المصرية [6] ، وقاومهم المصريون بكل ما لديهم من طاقة باذلين الجهد كي ينتهي هجوم خصومهم بالفشل، وحدث ان

[1] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج 1، ص 441.
[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 130.
[3] المرجع نفسه، ص 142.
[4] ابن القلانسي، نفس المصدر السابق، ص 227.
[5] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1،ص 36.
[6] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 36.

التحقت مقدمة جيش الفاطميين بفريق من جنودنا وإذ كانت هذه المقدمة أكثر عددا من الصليبيين فإنها سرعان ما بثت الفوضى في صفوفهم فأجبرتهم على الفرار ، ثم راحت تتعقبهم تعقبا شديدا وأوشكت على القضاء عليهم.

أما بقية الكتائب فقد ضيقت الخناق على الفاطميين وأعملت فيه مذبحة فظيعة يعجز اللسان عن وصفها[1]،

وتقول الرواية أن " قرابة خمسة ألاف من رجال العدو ذبحوا ذبح الشياه في ذلك الموضع ولما أحصى رجالنا كان المفقودون منهم سبعون فارسا وأكثر منهم الجند المشاة على أن الخسارة الحقيقية لم تعرف..."[2].

هذا وكانت القوات الفاطمية التي تتبعت فلول الفرق الهاربة من جيش بلدوين، قد أوغلت في مطارداتهم حتى بلغت مدينة يافا، ثم وقعت أمام المدينة لتعلن أن الجيش الصليبي قد هلك رفقة قائدهم، ما ادخل البلاد في فوضى، حتى أن القيمين على يافا راسلوا تانكرد أميرا أنطاكية لنجدة المملكة[3]، ثم لما كانوا راجعين، اصطدموا بالجيش الصليبي وهو عائد إلى المدينة، ففروا منه، لكنه طاردهم وقتل كل ما وصلت إليه يديه[4].

معركة الرملة الثانية:

لم يستطع الوزير الأفضلأن يسكت على الهزيمة التي لحقت بجيوشه على أيدي الصليبيين وما اشتهرت به مصر من موارد ضخمة ، هيأت له أن يجهز جيشا كبيرا يستطيع بواسطته استئناف القتال، واحتشد الجيش في عسقلان في (25 رجب 495 هـ /15 ماي 1102 م) تحت قيادة شرف المعالي بن الوزير الأفضل، ثم انطلق

[1] ويليام الصوري، نفس المصدر السابق، ج2، ص 225.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص 225.
[3] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 181.
[4] ويليام الصوري، نفس المصدر السابق، ج2، ص 227.

إلى اللد والرملة ويازور من هناك اتجه لتهديد يافا وبيت المقدس [1]وكان بلدوين الأول قد استعد هو الأخر ، فحشد في يافا بضعة ألاف من الصليبيين، لكنه اعتز بانتصاره السابق أو أن كشافته ضللته ونظرا لاعتقاده بأن الفاطميين ليسوا إلا فئة قليلة العدد استخف بهم، وعزم أن يتولى بنفسه القضاء عليهم دون أن يلجا إلى استدعاء القوات الاحتياطية ، فخرج من بيت المقدس في قلة من الفرسان تبلغ سبعمائة فارس وراجل قاصدا الرملة[2].

كان بلدوين يسير على رأس رجاله في غير نظام فيما بين يازور والرملة عندما تعرضوا لهجوم المسلمين ولم يكن في استطاعة بلدوين وفرسانه الثبات أما الجموع الإسلامية[3]، " فانهزم الإفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة" [4] وفر بعضهم إلى يافا، في حين لجأت البقية الباقية، ومن جملتهم الملك بلدوين إلى الرملة (17 مايو سنة 1102)[5] وتوجهت القوات الفاطمية إلى الرملة التي لم تكن محصنة بدرجة كافية حتى لم يكن بها سوى برج واحد يستطيع العمود، وعلم بلدوين بتقدم القوات الفاطمية إلى المدينة وأنهم سيهاجمون المدينة عند طلوع النهار فغادرها ومعه بعض النبلاء وفي صباح اليوم التالي، هاجم المصريون الرملة وكدسوا أكواما من الخشب حول البرج الذي لجا إليه الفرسان الصليبيين تمهيدالحرقه، وكان على هؤلاء الفرسان القتال أم انتظار الموت حرقا فقاتلوا ببسالة غير انه لا سبيل إلى الهروب فمن، لم يلق مصرعه لم يسلم من الأسر[6].

وبلغت هذه الأخبار مدينة يافا مقر القيادة العسكرية الصليبية، حيث اعتقدوا بأن الملك بلدوين كان من بين القتلى، لكن الملك وصل إلى المدينة بعد قليل وباشر في إعادة تنظيم قواته، وفي هذه المرحلة وصل أسطول صليبي إلى يافا حيث ترتب على وصول هذه الإمدادات ن انبعث الأمل من جديد في فؤاد الملك لأنه كان يتلهف إلى

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج2، ص 240-241.
[2] محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق ص 142 – 143.
[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1، ص 240 – 241.
[4] ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ج9، ص 68 .
[5] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ج1، ص 241.
[6] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق ج2، ص 127.

الانتقام من الفاطميين[1]،خرج في (08 شعبان 495 هـ / 27 ماي 1102م) من يافا على رأس جيشه وهاجم القوات الفاطمية المحاصرة للمدينة ، ولم تمضي ساعات قليلة حتى انهزم الفاطميون وتراجعوا إلى عسقلان وعندما انتهت الحرب وانتصر الصليبيون عاد بلدوين إلى يافا، وبعد ذلك تحررت الأرض من الحرب طوال الخريف والشتاء التالي[2].

ث- معركة الرملة الثالثة:

والحقيقة أن الوزير الأفضل لم يتخل عن مواصلة الجهاد ،وإن كان يعاب عليه عدم الخروج بنفسه على رأس الجيش للقتال،ويبدوا أنالأوضاع الداخلية المتردية في مصر آنذاك والتي كانت تسودها المؤامرات، كانت وراء عدم مغادرته مصر وقام بمحاولة أخرى في شهر (ذي الحجة 498هـ/أوت 1105م)مختلفة في الأسلوبفأرسل حملة بحرية ، وتعدادها عشرة ألاف فارس وراجل إلى بلاد الشام منها خمسة ألاف مقاتل بقيادة ابنه شرف المعالي احتشدت في عسقلان [3]وحتى يطوف الصليبين من الشمال والجنوب ،لم يتردد في طلب مساعدة سلاجقة الشام السنة ،فعرض على الأتابك ظهير الدين طغتكين،الذي آلتإليه السلطة بعد وفاة دقاق في (رمضان 497هـ/جوان 1104م)أن يساعده على الرغم من الخصومة المذهبية، فأرسل طغتكين قوة عسكرية قوامها ألف وثلاثمائة من الرماة بقيادة أصبهذصباو وجهارتكين، وبعد ذلك أول عملية تحالف فيها الفاطميون والمسلمون ضد الصليبين عدوهم المشترك .[4]

[1] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج02 ، ص 234 -236.

[2] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 190.

[3]ابن القلانسي،نفس المصدر السابق ،ص 240.

[4]محمد سهيل طقوش،تاريخ الحروب الصليبية،ص 146.

وفي (أوت 1105م) تحرك الجيش المصري إلى فلسطين ،وانحازت إليه عساكر دمشق،بعد أن اجتازت إقليم شرق الأردن واخترقت النقب، أما بلدوين فكان ينتظر في يافا ولما أضحىالأسطول على مرمى البصر، اتخذ موقعها على ساحة المعركة التي لامناص من وقوعها في الرملة،خضعت يافا للقائد ليثاركمبراي وعساكره الذين بلغ عددهم ثلاثمائة رجل ،وكان مع بلدوين أرتاش اخو دقاق المطالب بعرش سلطنه دمشق ولم يكد أبرمار بطرق بيت المقدس يأتي ومعه صليب الصلبوت وعدد من الرجال في (27 أوت 1105) حتى دارت المعركة المنتظرة مع المسلمين ،وقد انتهت تلك المعركة بتمزيق القوات الفاطمية شر ممزق وفرار الدماشقة الذين أرسلهم طغتكين وقتل كثيرا من أمراء الجيش، من جملتهم جمال الملك أمير عسقلان هذا مع ملاحظة أن خسائر الصليبيين أيضا كانت ضخمة في تلك الموقعة فقتل منهم كثيرون، على رأسهم قائد قوات أرسوف وقائد قوات عكا[1]، وقد عبّر ابن الأثير تعبيرا دقيقا عن نتيجة تلك الموقعة بقوله :"...لم تظهر إحدى الطائفتين على الأخرى ، فقتل من المسلمين ألف ومائتان ومن الفرنج مثلهم..."[2]،أمّاالأسطول الفاطمي فقد عاد إلى صور وصيدا تدفعهم ريح جنوبية ، وعندما كان هذا الأسطول في طريق عودته إلى مصر فيما بعد تبعثرت في عاصفة هوجاء قذفت نحو خمسا وعشرين سفينة مملوءة بالمسلمين على الموانئ الصليبية فأسرها الصليبيون[3].

والواقع أن حملة الفاطميين سنة 1105 م كانت أخر محاولة كبرى قام بها الفاطميون ضد الصليبيين في تلك الفترة ، هذا وأن ظل الفاطميون يهددون الصليبيين بين الحين وأخر ولكن في نطاق محدود، وكان مركز انطلاق الهجمات الفاطمية دائما مدينة عسقلان[4]، فما حدث في خريف 1106 م من غارة صغيرة أوشكتأن تحقق النجاح ،حيث قام بضعة ألوفمن المصريين بهجوم مفاجئ على معسكر للحجاج بين يافا وأرسوف، فذبحوا النازلين

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1، ص 147 ، محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق ، ص 38.
[2] ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ج9، ص 85.
[3] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق ، ص204.
[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، نفس المرجع السابق، ج1، ص 247.

به[1]، وقام الفاطميون في العام التالي بشن غارة على الجليل صدها بلدوين الأول ،وتوغلوا في عام (504 هـ /1110 م) حتى بلغوا أسوار بيت المقدس ولكنهم لم يلبثوا أن انسحبوا[2].

02- مقاومة الحاميات الفاطمية:

تمهيد:

الجدير بالذكر أن الحاميات الفاطمية كان لها دور كبير في التصدي للعدوان الصليبي، وذلك ما حدث مع مقاومة حامية عسقلان في حين أن بقية المدن لم تكن بها حاميات فاطمية كبيرة، وبالتالي فاغلبهم اعتمد على نفسه، ودفعوا حتى أخر نفس مثلما حدث مع سكان حيفا وأرسوف وقيسارية.

أ-مقاومة حامية عسقلان:

رغم أن أغلب المدن الفلسطينية سقطت بيد الصليبيين ، إلاأن عسقلان ظلت عصيبة لم يتمكنوا منها رغم عدة محاولات، وبما أنها لم تسقط بيد الصليبيين ، وبحكم موقعها الذي يتوسط الطريق بين فلسطين ومصر، فإنها ظلت دوما منطلق للعمليات العسكرية فقد دافعت حاميتها عن المدن الإسلامية ووجهت عدة حملات كلما سنحت لها الفرصة.

ب- الإغارة على بيت المقدس ويافا:

يبدوا أن العسقلانيون كانوا يترقبون كل ما يحدث في المدن المجاورة لهمن حيث أنهم اغتنموا فرصة خروج

[1] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 247.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 147.

بلدوين إلى طبرية في سنة (519 هـ /1115م) في مهام خاصة به[1]، واضطرته الظروف للبقاء مع جميع قواته هناك[2] ليخرجوا في عسكر ضخم إلى بيت المقدس لمحاصرته، الذي لم تكن به قوات صليبية كافية للدفاع عنه ، وبالنظر إلى ضيق الوقت فأنهم قاموا بغارات خاطفة على المناطق المجاورة لبيت المقدس واستمروا على ذلك بضعة أيام[3] .

وفي نفس الوقت خرج بلدوين، إلىأنطاكية لنصرة الصليبيين بعد أن جمع لهم طغتكين قواته للهجوم على المدينة، فاغتنم العسقلانيون هذه الفرصة، ليخرجوا بجيش كبير لمحاصرة يافا، وكان في مساعدتهم أسطول فاطمي مؤلف من سبعين سفينة ، ويبدوا انه يريد احتلال كافة المدن الساحلية التي يمر بها ، أما الجيش البري المؤلف من ألاف كثيرة من الجند فقد تبعهم ناشرا راياته حيث ظهر فجأةأمام المدينة[4]، ولم يتمكنوا من دخولها إلاأنهمأحدثوا بالمدينة أضرارا بالغة.

وأخيرا بعد أنأدرك الفاطميون أنهم لم ينالوا من المدينة منالا، قرروا الانسحاب، وكانت قد هبت ريح مواتية لسير السفن فانسحبوا ، لكن هذا الانسحاب كان خطة، اتبعها الفاطميون غير أنهم اظهروا تمام المدينة فجأةلكنهم لم يتمكنوا منها مرة أخرى، بعد إن استبسلوا استبسالا عظيما، وما ساعدهم على الصمود هو علمهم باقتراب بلدوين منهم[5].

[1] هانس ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة وتعليق :عماد الدين غانم، ص 146.
[2] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ص 302.
[3] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 155.
[4] ويليم الصوري، نفس المصدر السابق، ج2، ص 303.
[5] فوشيه الشارتري، نفس المصدر السابق، ص 156.

كانت هذه هي المحاولات التي قامت بها الحاميات الفاطمية لمواجهة الصليبيين ، وان كانت قليلة إلاأنها محاولات تحسب لهم، فإذا نظرنا إلى ما فعلته حامية عسقلان عندما خرجت إلى بيت المقدس مرة ومرتين إلى يافا، نجد أنها قد أدت واجبها حتى وان كانت محاولاتها محدودة.

ت- فتح مدينة عسقلان:

تمهيد:

لقد تم في معركة حطين تدمير أضخم جيش للملكة الصليبية، واستولى المسلمون على صليب الصلبوت، وأصبح صلاح الدين زعيما وقائدا للعالم الإسلامي دون منازع ، ولم يبق بعد ذلك إلا استكمال مسيرة استعادة الأراضي التي يسيطر عليها الصليبيون ومن بين هاته الأراضي " مدينة عسقلان" .

خرج صلاح الدين من صيدا قاصدا عسقلان ، إذ رأى أن "أمرها أيسر" [1]فظهر أسوارها في (يوم الأحد 16 جمادى الآخرة 583هـ/ 24 أوت هـ - 1187م) [2]،ويبدوا أنه ادركان اقتحام المدينة سيغدو صعبا نظرا لاستحكاماتها المتينة وإصرار أهلها على المقاومة، لذلك اصطحب معه الملك جاي لوزجنان ومقدم الداوية جيرارد ووعدهما بإطلاق سراحهما إذا ساعداه بنفوذهما الأدبي والمعنوي على إقناع السكان بالاستسلام، لكن أهل عسقلان رفضوا الاستجابة لندائهما[3] " وردوا عليهما اقبح رد " [4]، وعندئذ شدد المسلمون الحصار على المدينة واستبسل السكان في الدفاع عنها .

[1] ابن شداد، نفس المصدر السابق، ص 65.
[2] ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ج 10، ص 73.
[3] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 136.
[4] ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ج 10، ص 73.

فتح صلاح الدين، في تلك الأثناء ، الرملة وبينا و الداروم والنطرون وبيت جبرين، وهي القلاع التي كانت بحوزة الداوية في فلسطين[1].

وتمكن النقابون بعد عشرة أيام من الحصار من فتح ثغرة في أحد أسوارها فاضطر السكان إلى الخضوع وطلبوا الأمان فمنحوا إياه ،وتقرر السماح لهم أن يغادروها على إلا يحملوا معهم سوى أمتعتهم، فسار بعضهم إلى بيت المقدس واقتصر على العناصر غير المقاتلة تماشيا مع خطة صلاح الدين في اضعاف بيت المقدس عسكريا [2].

وغادر البعض الأخرإلى غربي أوروبا، عن طريق الإسكندرية وتولى الجيش الأيوبي حراستهم[3].

وأطلق صلاح الدين سراح جيرارد مقدم الداوية مقابل ما أداه من مساعدة واحتفظ بالملك جاي لوزجنان مسجونا[4]، فأعاده إلى نابلس وأرسل إلى زوجته سيبيلا في بيت المقدس يدعوها للحضور إلى نابلس والإقامة مع زوجها، أن شاءت فرحبت بالعرض وقدمت إلى المدينة[5].

[1] العماد الأصفهاني، نفس المصدر السابق، ص 65- وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 21407 ص 138 - عبد الله ناصح علوان ، نفس المرجع السابق، ص50.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص 482.

[3] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص 136.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الأصلية ، ص 482.

[5] ستيفن رنسيمان، نفس المرجع السابق، ج2، ص 747.

الخاتمة

الخاتمة:

وتوصلنا في ختام العمل الى مجموعة من النتائج نذكر كما يلي :

1-كان المشروع الصليبي مشروعا استيطانيا في مصطلحات كاثوليكية ، ولذلك فهمته كل طبقة من طبقات المجتمع الفرنسي صاحب النصيب الاكبر في الحركة الصليبية و غيره و غيره من المجتمعات التي انظمت فيما بعد الى الحملات الصليبية ، وبالطريقة التي توافق مصالحها الطبقية و تطلعاتها نحو حياة افضل وعجزت ظروف اوروبا عن تحقيقها، وتاتي الحملة الشعبية او حملات العامة تعبيرا عن هذا الاتجاه ، الذي جعل الحملة الصليبية مشروعا لحل مشاكل اوروبا في القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي على حساب المنطقة العربية.

2 -كشفت احداث الحملة الصليبية الاولى والحالات التي تلتها عن معادلة هامة تحكم التاريخ السياسي لهذه المنطقة ، فقد نجحت الحملة الصليبية الاولى بفضل التفكك و التمزق السياسي للبلاد الاسلامية .

3-لعبت مدينة ارسوف دور هام خلال الحروب الصليبية في القرن (5-6هـ/11-12م) وذلك باعتبارها بوابة ميناء يافا الشمالية ، كما ان يافا بدورها ميناء بيت المقدس ، كما تعتبر من المدن الحصينة في فلسطين .

4-وقعت معركة أرسوف في اعقاب الحملة الصليبية الثالثة ، التي جاءت كرد فعل على انتصار المسلمين بقيادة الناصر صلاح الدين الايوبي في معركة حطين الشهيرة .

5-كان هدف الصليبيين باستيلاءهم على مدينة أرسوف هو اقامة قاعدة عسكرية تمثل لهم امكانية مهاجمة بيت المقدس من خلالها.

6- انتهت معركة أرسوف بانتصار الصليبيين على المسلمين، لكن هذا الانتصار كان سريعا و خاطفا ، حيث ان القيادة الايوبية لم تتمكن من تجميعقواتها من جديد ،خاصة بعد معركة عكا و سقوطها بيد الصليبيين والتي ادت الى اضعاف جيش المسلمين .

7-كان الجيش المشارك في معركة أرسوف يتضمن كبار القيادات العسكرية التي كان لها دور كبير في تقديم النصح لريتشارد قلب الاسد ، على عكس المسلمين الذين فقدوا عددا من الامراء في معركة عكا .

8-من المعروف ان الحروب الصليبية قد افرزت العديد من المنظمات العسكرية من بينها هيئة الاسبتارية و الداوية التي كانت تمثل عامل قوة للجيوش الصليبية ، حيث ساهمت هذه الهيئات بنصيب وافر في معركة أرسوف و استطاعت ان تغير مسار المعركة لصالح الصليبيين .

9- لقد كان لمدينة عسقلان دور هام في الحروب الصليبية ، وتعليل ذلك وقوعها على ساحل بلاد الشام .

10-كانت مدينة عسقلان من المدن الحصينة بامتدادها على البحر على هيئة نصف دائرة و التي كانت تنزل بها حاميات عسكرية .

11-احتلت عسقلان اهمية استراتيجية كبيرة ، وذلك من خلال قربها من بيت المقدس فمن خلالها يمكن للصليبيين شن هجماتهم عليها.

12-كانت عسقلان قاعدة تهدد الوجود الصليبي في جنوب فلسطين ، ونقطة انطلاق استخدمتها الدولة الفاطمية في الهجوم على المملكة الصليبية .

13-كانت مدينة عسقلان نقطة اتصال بين مصر و بلاد الشام ،كما تعتبر مفتاح للوصول الى ابواب مصر .

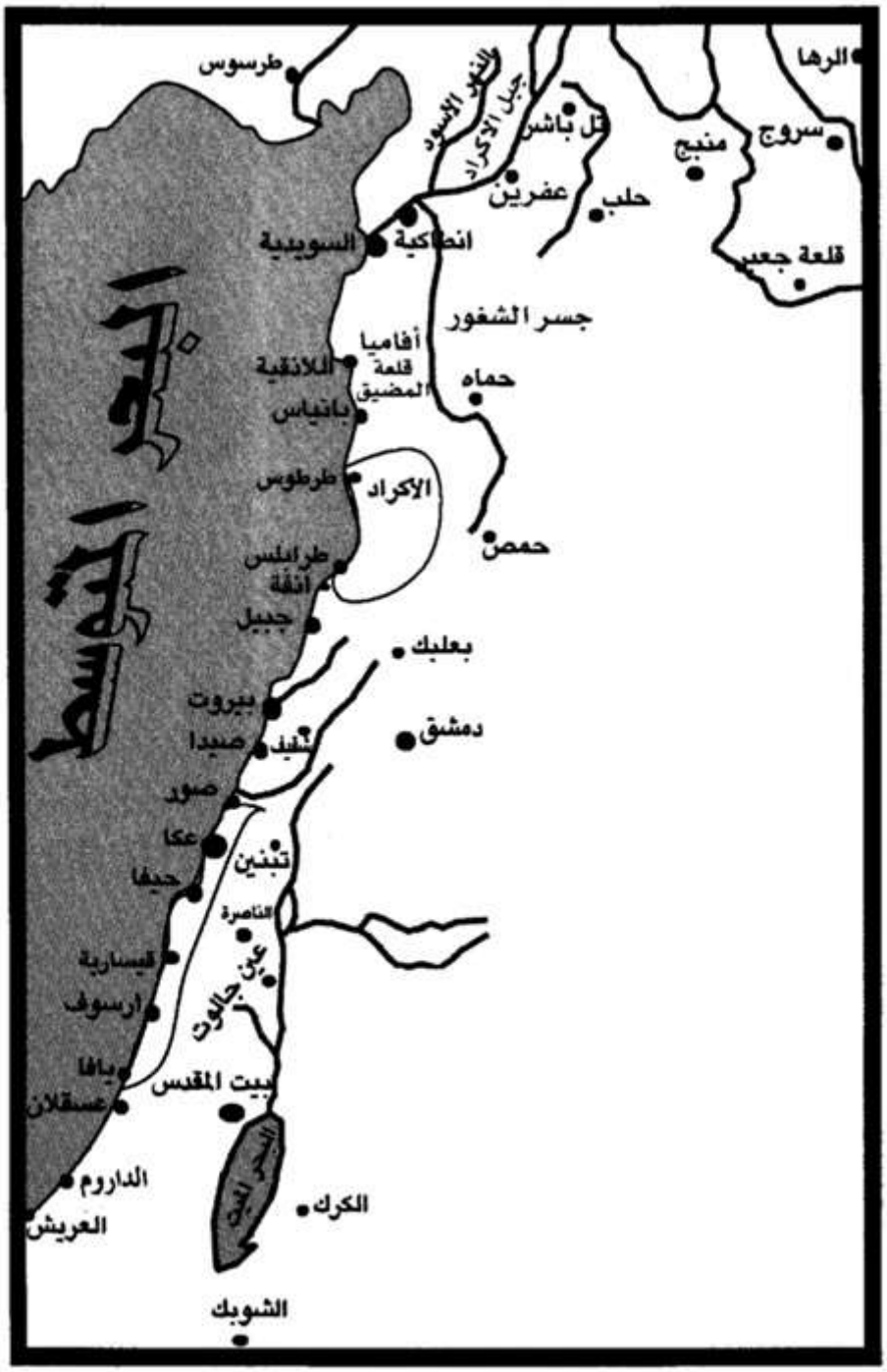
14-يعتبر ميناء عسقلان من اهم الموانئ الفلسطينية حيث يستوعب امدادات بشرية و عسكرية وغذائية كبيرة ، والقدمة من بيت المقدس الصليبية .

15-كانت عسقلان القاعدة العسكرية الرئيسية في فلسطين .

16-يعد ثغر عسقلان من اهم الثغور في مواجهة اعداء المسلمين .

الملاحق

ملحق رقم 01: ساحل بلاد الشام



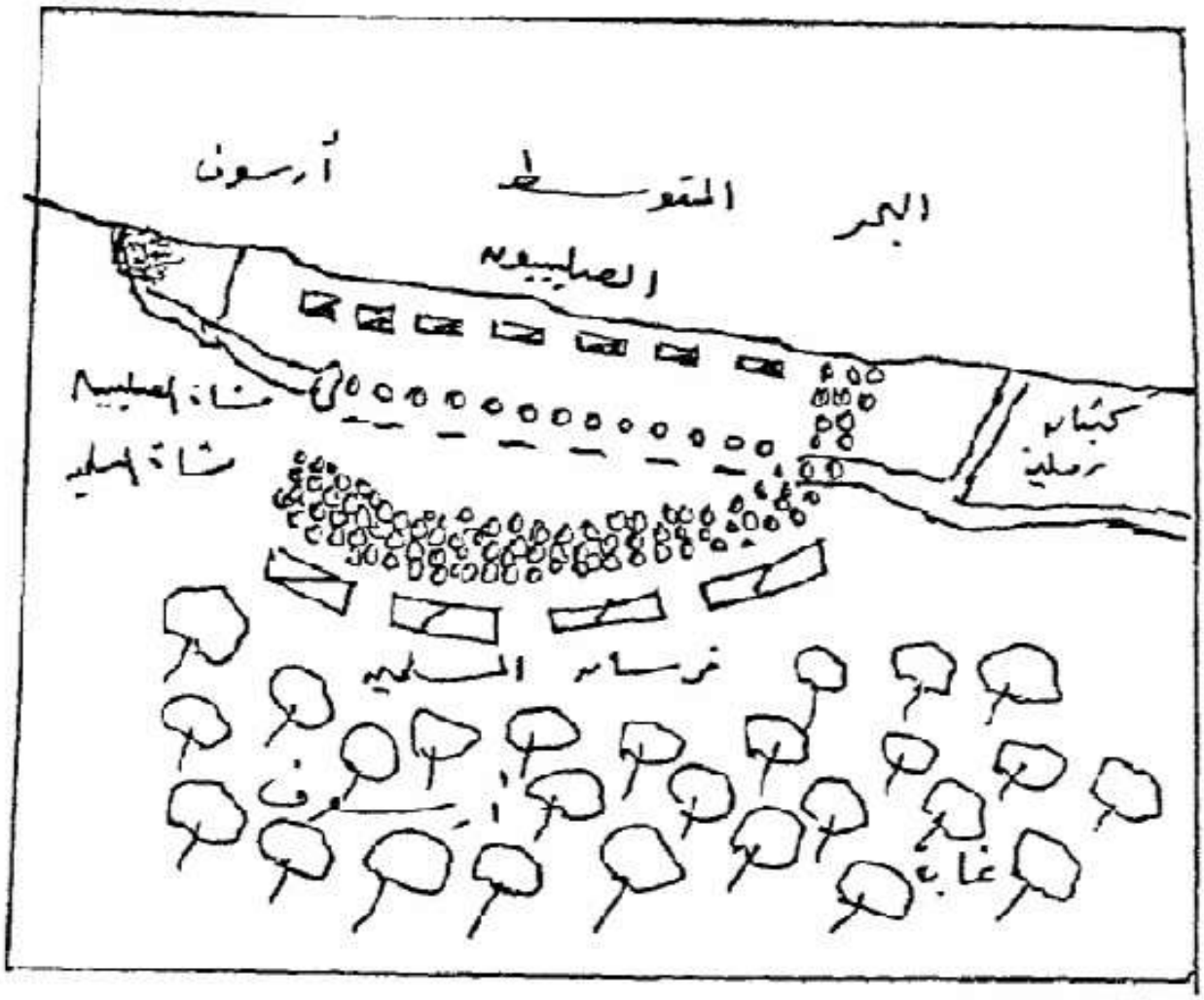
1- نقلا عن محمد سهيل طقوس ، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ)1096-1291م) ص 616 .

ملحق رقم 02 :البلاد الشامية أثناء الحروب الصليبية



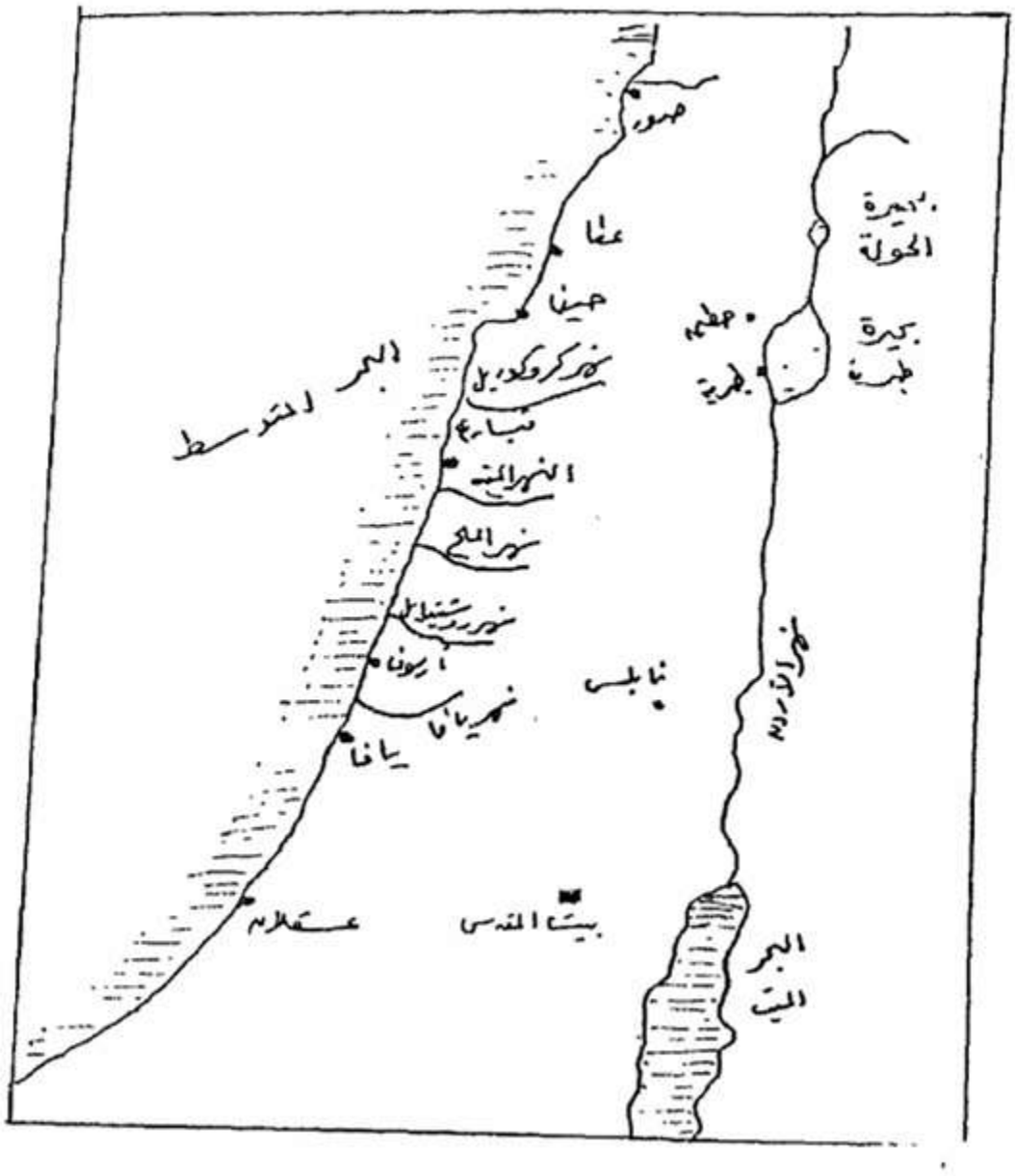
2- الصليبية نقلا عن محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، ص 37

ملحق رقم 03 : معركة ارسوف (المبحث الثاني)



3- نقلا عن محمد مؤنس أحمد عوض ، في صراع الاسلامي ، الصليبي (معركة ارسوف587 (1191م) ص 67

الملحق رقم 4 : المواقع الجغرافية المتصلة بمعركة أرسوف (المبحث الثاني)



4- نقلا عن : محمد مؤنس احمد عوض : في الصراع الإسلامي الصليبي (معركة أرسوف 1191/587م) ص 68 .

الملحق رقم 05 : وصف بهاء الدين بن شداد للهجوم الصليبي خلال معركة ارسوف و آثاره على المسلمين (المبحث الثاني)

ملحق رقم (٢)

وصف بهاء الدين بن شداد

للهجوم الصليبى خلال معركة

أرسوف وآثاره على المسلمين

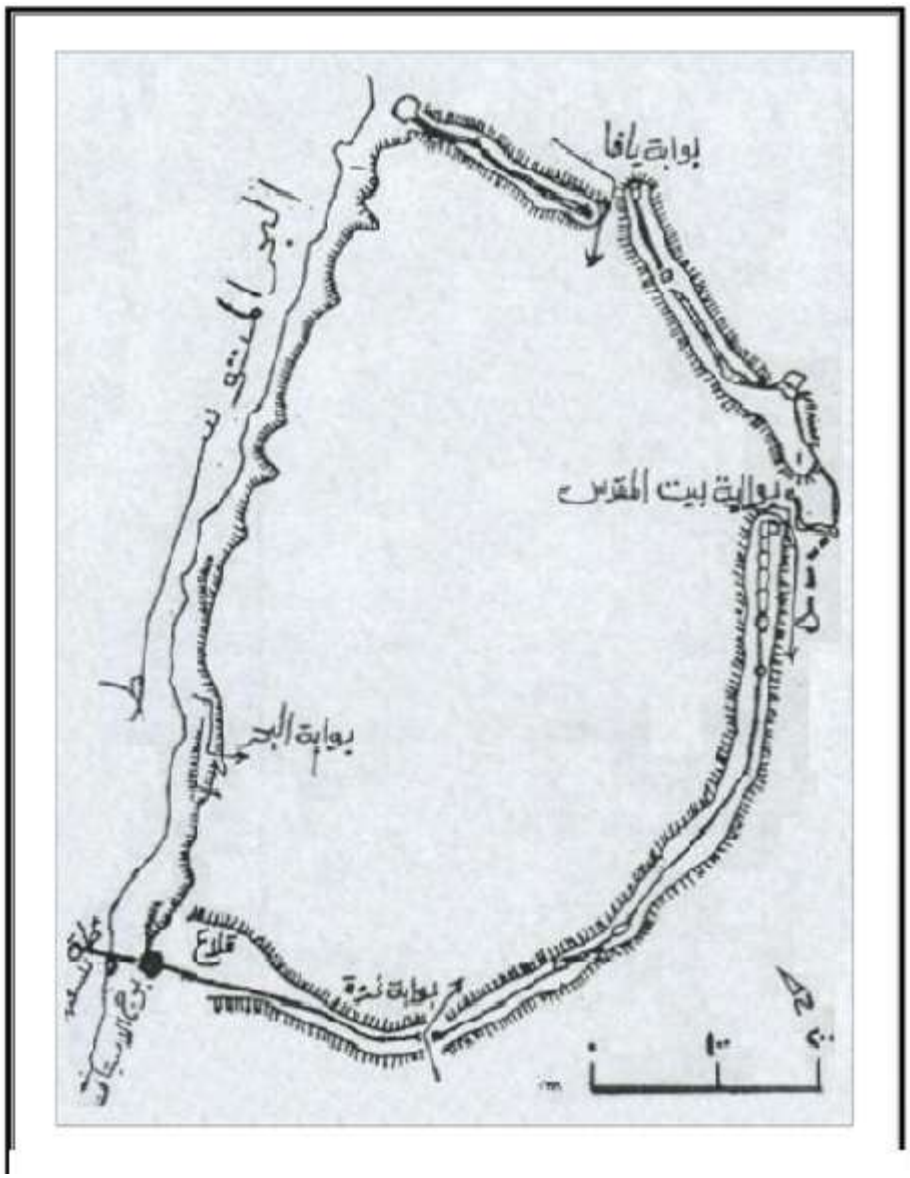
" ولقد رأيتهم وقد اجتمعوا فى وسط الرجالة ، وأخذوا رماحهم ، وصاحوا صيحة الرجل الواحد ، وخرج لهم رجالتهم . وحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها ، فحملت طائفة على الميمنة وطائفة على الميسرة ، وطائفة على القلب ، فاندفع الناس بين أيديهم ، واتفق أنى كنت فى القلب ، ففر القلب فراراً عظيمًا ، فنويت التحيز إلى الميسرة ، كانت أقرب إلىّ ، فوصلتها وقد انكسرت كسرة عظيمة ، فنويت التحيز إلى الميمنة ، فرأيتها وقد فرت أشد فراراً من الكل ، فنويت التحيز إلى طُلب السلطان - رحمه الله - وكان ردأ الأطلاب كلها كما جرت العادة، فأتيته ولم يبق السلطان فيه إلا سبعة عشر مقاتلاً لا غير .... (١) .

---

١ - ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط . القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٨٣ - ص ١٨٤ .

نقلا عن بهاء الدين بن شداد سيرة صلاح الدين الأيوبي المساواة : النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، ص 183-184

الملحق رقم 06 : بوابات مدينية عسقلان و تحصيناتها الدفاعية (المبحث الثاني)



نقلا عن : اشرف صالح محمد سيد : الديبلوماسية الايوبية– الصليبية (1191-1292م) .

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- **المصادر** :

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبوية.

3- أ بو الفدا الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب، المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الحسينية المصرية، ط1.

4- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من أهل الأماثل، واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دراسة وتحقيق : محب الدين أبي سعيد بن علامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، 1415 هـ/1995 م، ج 7، ص 299.

5- ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ،راجعه و صححه الدكتور: محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط4،(1424هـ/2003م).

6- ابن بطوطة ابو عبد الله محمد اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، قدم له و حققه الشيخ محمد ابن عبد المنعم العريان، راجعه و أعد فهارسه الأستاذ: مصطفي القصاص، دار إحياء العلوم ، بيروت، ط1، (1407هـ/1987م).

7- ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، قدم له و علق عليه:محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1، (1413هـ/1992م).

8- ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد الحضرمي الإشبيلي ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي و الفهارس الأستاذ : خليل شحادة ، مراجعة الدكتور: سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، (1421هـ/2000م).

9- ابن شداد بهاء الدين،سيرة صلاح الدين المسماة النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية، تحقيق الدكتور:جمال الدين الشيال،مطبعة الآداب و المؤيد ،مصر.

10- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه ووضع حواشيه الدكتور:حسين محمد ربيع، راجعه و قدم له الدكتور : سعيد عبد الفتاح عاشور.

11- ابي شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي، الروضتين في أخبار الدولتين :النورية و الصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت،(1422هـ/2002م).

12- أحمد ابن علي الحريري ، الإعلام و التبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين ، حقق نصه و علق عليه و قدم له الدكتور:سهيل زكار، مكتبة دار الملاح(1401هـ/1981م).

13- الأصفهاني عماد الدين أبي عبدا لله محمد ابن محمد ابن حامد ،حروب صلاح الدين و فتح بيت المقدس،المسمي الفتح القسي في الفتح القدسي ،دار المنار.

14- بطرس توديبو، تاريخ الرحلة الى بيت المقدس، نقله الى الإنجليزية مع مقدمة و هوامش جون هيوج هيل و لوريتال هيل ، جامعة هوستون ، نقله الى العربية و علق عليه الدكتور: حسين محمد عطية ، تقديم الدكتور : جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعية ، ط1،الإسكندرية،(1998م).

15- تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي، المعروف"بذيل تاريخ دمشق ، دار الآباء اليسوعيين،بيروت، لبنان،1980م.

16- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (1397هـ/1977م).

17- سيد علي الحريري ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ،ط3، (1406هـ1958م).

18- فوشيه الشارتري ، يالإستيطان الصليبي في فلسطين(تاريخ الرحلة البيت المقدس، 1095هـ/1127م)،ترجمةو دراسة و تعليق الدكتور: قاسم عبده قاسم ، دار الشروق، طبعة الشروق الأولى،(1422هـ/2001م).

19- مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة وقدم له و علق عليه: حسن حبشي، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، (1958م).

20- مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة تنديس، عمان، (1420هـ/1999م).

21- وليم الصوري، الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق الدكتور: حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج3،(1994م).

قائمة المراجع:

1-محمود سعيد عمران،تاريخ الحروب الصليبية(1095-1291م)، دار المعرفة الجامعية ، 2000م.

2-محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ/1096-1291م)، ط1، دار النفائس، 2011م.

3- محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر و بلاد الشام و إقليم الجزيرة (569-661هـ/1174-1263م) ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2008م.

4- محمد مؤنس احمد عوض، في الصراع الإسلامي-الصليبي(معركة أرسوف 587هـ/1191م)، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية،1997م.

5-محمد العروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ،ط2، دار الغرب الاسلامي ،تونس ،1982م.

6- مفيد الزيدي، تاريخ الحروب الصليبية (الأسباب، الحملات، الآثار)، دار اسامة ، الأردن ، 2011م.

7-سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر،2010م.

8-أيمن سيد فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، (1413هـ/1992م).

10- اشرف صالح محمد سيد ، الدبلوماسية الأيوبية الصليبية ،(1191-1192م)، ط2، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، بيروت، 2007م.

11-نبيلة ابراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، 1994م.

12- فهمي توفيق محمد مقبل ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية .

13- وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر و الشام ، دار الفكر العربي ، ط1، القاهرة.

14- رينيه غروسيه ، موجز تاريخ الحروب الصليبية (في المشرق الإسلامي و شرقي حوض المتوسط)،ترجمة و تعليق الدكتور: أحمد ايبش ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2015م.

15-ياسين سويد ،حروب القدس في التاريخ الإسلامي و العربي ، دار الملتقي ، ط1، بيروت (لبنان)، 1997.

16- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، 1990م.

17- نظير حسان سعداوي ، جيش مصر في ايام صلاح الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1956م.

18- راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية(من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي)، مؤسسة إقرأ، مصر، (القاهرة) ، 2009م.

19- تيسير ابن موسي،نظرة عربية الى غزوات الإفرنج(من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين) ، الدار العربية للكتاب .

20- عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ العربي و الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.

21- عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، ممؤسسة شباب الجامعة .

22- عارف باشا العارف، تاريخ القدس ، ط2، دار المعارف .

23- علي محمد الصلابي ، دور السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي، ط3، دار المعرفة، بيروت ،2009م.

24- علي محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي جهوده في القضاء علي الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 2008م.

25- عبد الله ناصح علوان، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين و محرر القدس من الصليبيين (536-589هـ)، دار السلام .

26- عبد الرحيم احمد حسين، قصة مدينة المجدل و عسقلان ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

الرسائل العلمية :

1- سحيري بغداد ، دور الدولة الفاطمية في التصدي للعدوان الصليبي على الشام و مصر (488-567هـ/1095-1171 م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،المدرسة العليا للاساتذة في الاداب و العلوم الانسانية ،(2009-2010م).

2- زهير عبد الله سعيد ابو رحمة ، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (123-491هـ/750-1097م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1427هـ/2006م.

الكتب الاجنبية :

1- Anna commenena , the alixiad , trans by R –A sweter penguin , 1979 .

2- Michael avi yonal , Encvcl of archapological in the holi landK london.

3- Saewulf pilgrimage of sowulf,trans by bishop of clifton,p p p t s.vol, iv London, 1896, p27

المراجع المعربة:

1- أرنست باركر ،الحروب الصليبية ،نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة بيروت,

2- جوزيف داهموس ،سبع معارم فاصلة في العصور الوسطى ،ترجمة الدكتور :محمد فتحي الشاعر ،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992م

3- جوناثان ريلي سميث ،الحملة الصليبية الأولى و فكرة الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور : محمد فتحي الشاعر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1999م.

4- رينيه غروسيه ،موجز تاريخ الحروب الصليبية (في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط) ترجمة وتعليق أحمد أيبش ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ،2015م.

5- ستيفن رنسيمان ،تاريخ الحروب الصليبية ،دار الثقافة، ط2،بيروت(لبنان) ،1980م.

6- هاملتون جب ،"أرسوف" دائرة المعارف الإسلامية ،ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، القاهرة ،ص 600.

7- هانس إبراهارد ماير ،تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : عماد الدين غانم ، بدون طبعة .

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	01
المبحث الأول :لمحة تاريخية عن الحركة الصليبية	**11**
01-ماهية الحركة الصليبية	01
أ-التعريف بالحركة الصليبية	11
ب- دوافع الحركة الصليبية	12
-الدوافع الدينية	12
-الدوافع الإجتماعية	13
-الدوافع الإقصادية	13
ت-بداية الحملات الصليبية	13
-الحملة الشعبية	13
-الحملة النظامية	15
ث- النتائج الأولية للحملات الصليبية	16
-سقوط بلاد الأناضول	06

أولا-سقوط نيقية	06
ثانيا-تأسيس إمارة الرها	07
سقوط مدن الساحل الشامي(أنطاكية-طرابلس-بيروت-صيدا-صور)	08
أ-سقوط أنطاكية	08
ب-سقوط طرابلس	09
ج-سقوط بيروت وصيدا	11
1-سقوط بيروت	11
2-سقوط صيدا	11
د-سقوط صور	12
-إحتلال فلسطين	13
أولا- إحتلال بيت المقدس	13
ثانيا - سقوط إقليم الجليل	15
ثالثا- سقوط مدن الساحل الفلسطيني	15
أ-سقوط حيفا	16
[ب-سقوط أرسوف	16
ج-سقوط قيسارية	17
د-سقوط عكا	17
هـ-سقوط عسقلان	16
المبحث الثاني: الدور العسكري لمدينة أرسوف خلال الحروب الصليبية	**31**

01-أرسوف في نظر الصليبيين	31
أ-تعريف مدينة أرسوف	31
ب-إحتلال الصليبيين للمدينة	32
02-دور المدينة عسكريا	33
أ-معركة أرسوف	33
-زحف الصليبيين نحو أرسوف	33
-بداية المعركة	35
-أولا- تنظيم الجيش الأيوبي و الجيش الصليبي	37
-ثانيا- تنظيم الجيش الأيوبي	38
ب-مراحل معركة أرسوف	39
ت-نتائج معركة أرسوف	41
-النتائج الأولية	41
-النتائج النهائية	43
-الأحداث السياسية بعد معركة أرسوف	43
-عوامل نجاح الصليبيين وفشل المسلمين	46
أولا- عوامل نجاح الصليبيين	46
ثانيا- عوامل فشل المسلمين	47
-تقييم معركة أرسوف	48
المبحث الثالث:الدور العسكري لمعركة عسقلان خلال الحروب الصليبية	**51**

01-عسقلان في نظر الصليبيين	51
أ-التعريف بمدينة عسقلان	51
ب-سقوط مدينة عسقلان	53
ت-نتائج سقوط عسقلان	55
02-دور المدينة عسكريا	57
أ-معركة عسقلان الأولى	57
ب-معركة الرملة الأولى	59
ت-معركة الرملة الثانية	60
ث-معركة الرملة الثالثة	62
02-مقاومة الحاميات الفاطمية	64
أ-مقاومة حامية عسقلان	64
ب-الإغارة على بيت المقدس	64
ت-فتح مدينة عسقلان	66
-الخاتمة	69
-الملاحق	73
-قائمة المصادر والمراجع	80
الفهرس	88